



الشعبية الديمقراطية الجزائرية الجمهورية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
وهران 2 محمد بن أحمد جامعة
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم التربية
تخصص تربية خاصة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

صورة الاب لدى المراهق المسعف المقيم في مراكز الرعاية
الاجتماعية

دراسة ميدانية بمركز الطفولة المسعفة وهران ذكور 2

تحت إشراف:

من إعداد الطالب (ة):

د. لصقع حسنية

- عيادي امال

- لجنة المناقشة -

رئيسا	جامعة وهران 2	أ. شارف جميلة
مشرفا	جامعة وهران 2	أ. لصقع حسنية
مناقشا	جامعة وهران 2	أ. صالح نعيمة

السنة الجامعية: 2025-2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

قال الله تعالى: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "لصقع حسنية " التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة ونصائحها البناءة، فلها مني كل التقدير ومن الله الأجر والثواب حفظها الله ومتعها بالصحة والعافية

كما أقدم شكري الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة متمنية لهم الصحة والعمر الطويل انتشاله

كما أتقدم بالشكر إلى مؤسسة الطفولة المسعفة وهران على الاستقبال والترحيب بالأخص العاملين في المركز

والشكر موصول لعائلتي وصديقاتي لما قدموه من تشجيع ونصح

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى من قام بطباعة هذه المذكرة وإخراجها بصورتها النهائية فله منا جزيل الشكر والعرفان

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع ولو بكلمة تشجيع لهم جميعا خالص الشكر وعظيم التقدير والامتنان

ختاما أدعو الله أن يتقبل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم

إهداء:

الحمد لله على لذة الإنجاز و الحمد لله عند البدء وعند الختام، بعد تعب ومشقة دامت 5 سنوات في سبيل
الحلم والعلم. ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجني أقطف ثمار تعبتي وأرفع قبعتي بكل فخر. فإللهم لك الحمد
قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفققتني على إتمام هذا النجاح وتحقيق
حلمي. وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي.

إلى أُمي الحنونة. الحُضن الدافئ وسمائي التي لم تتركني يوماً، ولا يكتمل يومي بدونها حفظها الله وأطال الله
في عمرها

إلى والدي العزيز

رمز القوة والحنان الذي غرس في نفسي حب العلم والإصرار على تحقيق الأهداف

إلى جدتي الحبيبة اطال الله في عمرها وبارك في صحتها

إلى أخواتي وأخي العزيز الذين شاركوني هذه الرحلة العلمية وساندوني بالكلمة الطيبة أو حتى بفكرة في
إنجاز هذا العمل

أمال

أهديكم جميعاً هذا العمل المتواضع

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة صورة الأب لدى المراهق المسعف حيث هدفت إلى التعرف على طبيعة الصورة التي يكونها المراهق المسعف، للوصول إلى الهدف صيغت الإشكالية التالية: ما طبيعة الصورة الأبوية التي يكونها المراهق المسعف.

ولإجابة عن هذا التساؤل صيغت الفرضية التالية: يحمل المراهق المسعف صورة متذبذبة ومشوهة عن الأب.

والتحقق من هذه الفرضية اعتمدت دراستنا على المنهج العيادي بتقنية دراسة الحالة وتمثلت حالات الدراسة في حالتين من الطفولة المسعفة (حالة مجهول الأب، حالة معروف الأبوين) وتراوح أعمارهم بين 10 و17 سنة

تم استخدام المقابلة العيادية و اختبار رسم العائلة ورسم الشجرة

وقد تم التوصل إلى النتائج التالية الصورة الابوية للمراهق متذبذبة ومشوهة ومنه تحققت الفرضية.

الكلمات المفتاحية: صورة الأب، المراهق المسعف.

Research Summary:

This study addressed the image of the father in the adolescent caregiver, aiming to understand the nature of the image that the adolescent caregiver forms. To achieve this goal, the following question was formulated: What is the nature of the paternal image formed by the adolescent caregiver? To answer this question, the following hypothesis was proposed: the adolescent caregiver carries a fluctuating and distorted image of the father. To verify this hypothesis, our study relied on the clinical method using the case study technique, with study cases consisting of two childhood caregiver cases (one with an unknown father and one with known parents), aged between 10 and 17 years. Clinical interviews as well as the family drawing and genogram tests were used. The results revealed that the paternal image in the adolescent is fluctuating and distorted, thus confirming the hypothesis. Keywords: father image, adolescent caregiver.

قائمة المحتويات

شكر وتقدير.....	أ
اهداء	ب
ملخص الدراسة.....	ج
قائمة المحتويات.....	هـ
مقدمة.....	1

الجانب النظري

الفصل الأول: مدخل الدراسة

1-الإشكالية.....	3
2-فرضيات الدراسة.....	5
3-أسباب اختيار الموضوع.....	5
4-أهداف الدراسة	6
5-أهمية الدراسة	6
6-المفاهيم الإجرائية.....	7
7-الدراسات السابقة.....	7

الفصل الثاني: صورة الأب

تمهيد.....	12
1-مفهوم الصورة	12

- 1-2 المفهوم اللغوي والاصطلاحي.....12
- 2-أنواع الصورة.....13
- 3-النظريات المفسرة للصورة.....15
- 4-تعريف صورة الأب.....21
- 5- دور الاب واسهاماته.....22
- 6- وظيفة الأب.....26
- 7-مختلف أشكال صورة الأب28
- 8-مراحل تشكل الصورة الرمزية للاب29
- 9- بناء صورة الأب30
- خلاصة الفصل.....32

الفصل الثالث: المراهقة المسعفة

- تمهيد.....34
- 1-تعريف الطفولة.....35
- 2-تعريف الطفولة المسعفة.....35
- 3-تعريف المراهقة.....36
- 4-تعريف المراهق المسعف.....37
- 5-خصائص المراهق المسعف.....37
- 6-أزمة الهوية لدى المراهق المسعف.....38

7-	مشاكل المراهق المسعف.....	38
8-	خصائص الأطفال المسعفين.....	40
9-	المعاش النفسي للمراهق المسعف.....	42
10-	واقع المراهق المسعف في الجزائر.....	43
11-	أماكن رعاية الطفولة المسعفة.....	43
	الحرمان العاطفي.....	45
1-	تعريف الحرمان العاطفي.....	45
2-	أعراض الحرمان العاطفي.....	46
	خلاصة الفصل.....	48

الفصل الرابع: الدراسة الاستطلاعية

الإجراءات المنهجية للدراسة الاستطلاعية

	تمهيد.....	51
1-	الدراسة الاستطلاعية.....	51
2-	المنهج المستخدم.....	53
3-	أدوات الدراسة.....	54

الفصل الخامس: الدراسة الأساسية

1-	الحالة الأولى.....	62
1-1	البيانات الشخصية.....	62

63.....	2-1 التاريخ العائلي والشخصي
64.....	3-1 فحص الهيئة العقلية
65.....	4-1 تحليل اختبار رسم العائلة
68.....	5-1 تحليل اختبار رسم الشجرة
70	6-1 التشخيص
73.....	2- الحالة الثانية
73.....	1-2 البيانات الشخصية
73.....	2-2 التاريخ الشخصي والعائلي
75.....	3-2 فحص الهيئة العقلية
76.....	4-2 تحليل اختبار رسم العائلة
78.....	5-2 تحليل اختبار رسم الشجرة
80.....	6-2 التشخيص
83.....	مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات
88.....	الاقتراحات ذات الطابع العلاجي والتربوي
91.....	الخاتمة
93.....	قائمة المصادر والمراجع
98.....	الملاحق،

مقدمة

مقدمة:

تعتبر دراسة الطفولة والمراهقة والاهتمام بها من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، إذ أن الاهتمام بهذه الفئة هو في الواقع اهتمام بمستقبل الأمة كلها، كما أن إعداد الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور. (عبد الفتاح دويدار، 1993، ص 17)

إذ أن للطفل أهمية كبرى في حياة كل المجتمعات، وكلما تقدم المجتمع في مضمار الحضارة كلما زاد اهتمامه بأطفاله، وكلما تحسنت معاملته للإنسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة. فالاهتمام بالطفل والمراهق ضرب من ضروب التحضر والرقى، وفضلا عن كونه مطلباً إنسانياً محتوماً. إذ لا بد أن تهتم المجتمعات بأفرادها، وذلك لأن طفل اليوم هو رجل الغد..

ولا شك أن المراهقة هي كذلك فترة زمنية يكون فيها الفرد لا طفلاً أو لا راشداً الفرد، كما أنّ هذه الفترة كثيراً ما تكون صاخبة يبحث فيها الفرد عن هويته وذاتيته ويعيش بفعل ذلك صراعات وتوترات وعدم استقرار، حيث نجده يعاني تناقضات صارخة على المستوى النفسي والسلوكي ويبدو متأرجحاً بين عدة رغبات متعارضة في آن واحد.

حيث يتم في مرحلة البلوغ إعادة تنشيط الصراع الأوديبى وإحياء الإشكاليات الطفولية العالقة كما يسعى الفرد أثناء ذلك إلى تحقيق الفردنة والانفصال عن المواضيع الطفولية المتداخلة سابقاً مما يجعله خاضعاً لتجذبات نرجسية وموضوعية تجمع الوالدية حسب (Chabert 2002) و تبرز إلى الواجهة ضمن سجل الانفصال والسجل الأوديبى مع ما تحمله من تصوّرات وعواطف مقلقة كانت مكبوتة خلال فترة الكمون لتعود بقوة في مرحلة بعدية المتمثلة في المراهقة.

و غياب الوالدين يجعل الطفل فاقداً للحب والحنان والدفع والأمان و هو الحرمان العاطفي الذي يؤدي إلى ظهور مشاكل خطيرة وضارة ويجعله فاقداً لموضوع الحب الأولى و هذا ما نجده عند الأطفال و المراهقين المسعفين حيث تعتبر دراسة هذه الظواهر النفسية من أعقد الظواهر دراسة لتركيبها الشديد وتغييرها المستمر

بتغيير الأحوال والظروف الداخلية والمؤثرات الخارجية وموضوع الطفولة و المراهقة المسعفة موضوع نفسي اجتماعي يستدعي الدراسة بغرض التشخيص وتقديم الحلول، و هي كغيرها من المشاكل النفسية الاجتماعية مرتبطة بالعديد من العوامل والتي من الصعب فصل بعضها عن بعض.

حسب علماء النفس وعلى رأسهم فرويد " S. Freud " الذي أكد أن تشكيل الضمير الإنساني والأنا الأعلى يتحدد على أساس التقمص مع الوالدين أو الكبار وذلك من خلال ارتباطه بوالديه.

وكذلك نجد سبيتر في تفسيره للحرمان على أساس العلاقة بالموضوع اللبيدي حيث يقول: أن غياب الموضوع اللبيدي، يحرم الطفل من تفريغ نزوات العدوان في هذا الموضوع، فيرجعها لذاته لأنه الموضوع الوحيد الذي يملكه، وهذا يؤدي به إلى الاضطراب وتكوين شخصية تعاني من حرمان عاطفي.

ولأن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم فهو المكلف بهذه الخلية وبهذا الدور يطلق عليه رب الأسرة الذي يعتبر رئيسها ومركز قوتها وسلطانها، فهو يشكل أحد أطراف العلاقة، ويتعهد أساسا بتعهد أمور الأطفال المادية وقضاء حوائجهم البيولوجية من طعام وملبس وغيرها من المتطلبات الأخرى، مع إشباع رغباتهم الفكرية والنفسية والعاطفية. وإحساسهم بالأمن والطمأنينة، ولهذا يعتبر فرويد " S. Freud " أن دور الأب ينحصر في وصفه مصدر السلطة، فهي التي تشعر الأبناء بالأمن الداخلي وعلى العكس من ذلك في حالة تنذب هذه السلطة أو غيابها فإن الطفل سيشعر بالارتباك والقلق والضياع.

محمود خوالدة يقول " الأب هو ممثل للانضباط والمنع والقوة حيث يمثل النموذج الأول الذي يتعرف الطفل من خلاله على معنى السلطة ومعالمها، كما تشير الدراسات الحديثة في علم النفس التي ذكرتها "فادية علوان" إلى أن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم في تشكيل سلوك الأبناء وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والعقلية وصقل شخصيتهم ، فالدور النفسي يظهر من خلال بناء علاقات أبوية صحيحة يسودها الحوار والتفاعل والاتصال مع أبنائه وكل ذلك ينعكس بصورة ضرورية على قيمة الأب لدى أطفاله، فالصورة التي يكونها الطفل عن أبيه تصبح بمثابة النموذج الذي يحاول الطفل تقليده ومحاكاته والاقتداء به، فإن الدور

المعنوي و الحضور العاطفي مهم جدا في توازن شخصية الابن ،فأي خلل في هذا التوازن و الاستقرار النفسي خصوصا إذا تزامن مع مرحلة مهمة هي مرحلة المراهقة التي تعتبر فترة حساسة من مراحل النمو يحدث فيها تحول في جميع الجوانب البيونفسوإجتماعية حيث عبر عنها "اريكسون" بأنها أزمة هوية وتعرف على الذات واحساس الشخص بمن هو ، فإذا استطاع حل هذه الأزمة عاش متكيفا مع ذاته وبيئته أما اذا لم يستطع حلها فإنه يقع في ارتباك وخلط الأدوار خلال تفاعلاته سواء الخارجية أو الداخلية ومع الأب خاصة الذي يعتبر نموذج يقتدى به من خلال أساليبه وسلوكاته ، فهذه الأخيرة من شأنها أن تخلق مشاكل علائقية بين الأب والابن تتمثل في العدوانية والتمرد، وعدم الرضا عن الأب ليتمتد فيما بعد نحو المجتمع والسلطة.بيبروق، (2015)

فالطفل والمراهق دائما يميل بطبعه الفطري إلى التقليد، وهو من أقوى وأسرع الوسائل في التربية وأيسر طريق لاكتساب الفضائل. ففي مرحلة الطفولة يعتمد الطفل على تقليد أبويه وأخوته ومعلميه والمحيطين به بشكل عام، في طريقة الكلام والمشي وأساليب تعاملهم مع الغير فهم يقلدون كل شيء يقع تحت ملاحظتهم، فتقلد الفتاة شخصية أمها، ويقلد الولد شخصية أبيه. وبهذا كلما كان الطفل على علاقة كبيرة بالناس وبالأخص الذين يحبهم، كلما كان عدد الطباع التي يقلدها كبير وكلما كانت علاقته قوية بوالديه يتمكن من بناء صورة تقمصه مطمئنة وآمنة.

هذا ما يقودنا إلى ضرورة الإشارة و التركيز على أهمية دور الأب لا سيما لدى المراهق الذكر في عملية التنشئة في كل النواحي خاصة النفسية منها حيث انه يعتبر النموذج التقمصي لديه وتعتبر صورة الاب أهم الركائز النفسية التي يكتسب المراهق من خلالها على الهوية الصحيحة و هذا عن طريق عمليات التقمص الذي في حقيقته يحقق إشباع نفسي عاطفي لدى المراهق على كل المستويات ولكن ماذا لو تحدثنا عن طفولة اختصرت مراحل نموها و أغفلت رعايتها والاهتمام بها و تمت تنشئتها بشكل مشوه إلى حد بعيد ، إنهم شريحة المراهقون المسعفون والذين يعتبرون من أهم فئات المجتمع التي تعاني من فقدان الرعاية و الحرمان العاطفي من قبل الوالدين وخاصة الاب .

الجانب النظري

الفصل الأول :

الإطار العام للدراسة

1. الإشكالية
2. الفرضيات
3. أسباب إختيار الموضوع.
4. أهداف الدراسة .
5. أهمية الدراسة.
6. المفاهيم الإجرائية .
7. الدراسات السابقة.

1. الإشكالية:

تشكل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن المراهق، نظرا لتكوينها وهم (الأب، الأم، والإخوة) والأدوار المختلفة التي تلقنها لهذا المراهق، والطرق التربوية التي تستعملها معه، رغم ذلك فهو بحاجة أساسية إلى الحب والحنان والشعور بالأمن والاستقرار النفسي داخل هذه الأسرة وخارجها، لينمو نمواً سليماً ويثبت وجوده.

فمثلاً إذ أهملت الأسرة أفرادها المراهقين ولم تأخذ بعين الاعتبار حساسية هذه المرحلة فإن هذا سيؤثر سلباً عليهم وعلى المجتمع عامة حيث لن يتمكن هذا المراهق من تكوين شخصيته وبناء مستقبله لهذا لا بد أن يحظى بالعناية الخاصة التي تساعد على تفجير طاقاته وتنمية قدراته ويتجلى نمو المراهق في عدة مظاهر وخلال كل مرحلة من مراحل النمو والذي لا يعني مجرد نمو البدن من حيث الطول والوزن ... بل أيضاً النمو النفسي والعقلي والاجتماعي (عباس 1990)

و قد أولت الباحثة Kestenberg المراهقة أهمية بالغة لما يحدث أثناء المراهقة من خلال مقالها: "الهوية والتقمصات عند المراهقين قضايا نظرية وتقنية" الذي نشرته عام 1962 فاعتبرت هذه المرحلة " منظم نفسي " لما يحدث فيها من تعديلات على المستوى النفسي والتي يغطيها تنوع الأعراض والسلوكيات كما سلطت الضوء على الصعوبات العلائقية التي يجدها المراهق مع غيره - مع الراشدين عموماً - والتي تعود في نظرها أساساً إلى حاجة المراهق لرفض الصور الوالدية (Kestenberg, 1962) هذا الرفض يعززه إكتساب الجسم للنضج الجنسي و القدرة التناسلية فيتم إحياء الصراعات الأوديبيية وتصبح التقمصات عنده صراعية مما يثير لديه قلقاً بالغاً، يدفعه إلى تعديل بنية الأنا الذي اهتز بفعل التغيرات التي فرضها البلوغ فيصبح المراهق مطالباً بإدماج هذا النضج الجسماني ضمن نظامه اللبدي والعلائقي، وإضافة إلى رفض الصور الوالدية يلجأ المراهق إلى طي اللبديو وسحبها من المواضيع فتصبح نرجسية غير أن هذا العمل

النفسي لا يتم بسهولة بل يرافقه شعور بالوحدة والانطواء على الذات وأيضا قلق هويتي متعلق بتماسك شخصيته، ويريد أن يكون غريبا عن الآخرين فإذا به يصبح غريبا عن نفسه.

وبما أن إحساس المراهق بالأمن والتقبل ينمو من خلال الأسرة، فإن المراهقة المتوافقة هي انعكاس لحياة أسرية خالية نسبيا من الصراعات، حيث يؤكد علماء النفس على أن المعاملة السيئة تشعر المراهقين بفقدان الأمن، وتضع في أنفسهم بذور تناقض وجداني.

ويعتبر وجود الأب كنموذج للجنس الذكري نموذج ضروري للقيام بدوره الذي يشمل إطار طبيعة الحياة القائمة على تكامل الرجولة والأنوثة بكل مقوماتها ولتحقيق نمو مفهوم الدور الجنسي لكل من الذكر والأنثى من خلال وجود النموذج الذكري في الأسرة ومن خلال العلاقة القائمة بين الأم والأب في الوظيفة الأبوية والتي تشمل على كل ما يحدث بداخل الاب نتيجة هذه العلاقة، والإحساس بالأبوة ينطلق من علاقة ثلاثية الأبعاد (أم طفل، أب).

ولما كان بعض الأطفال يولدون ليواجهوا واقعا اجتماعيا مختلفا فيجدون أنفسهم بلا أب يهتم بتوفير حاجاتهم ولا عائلة تمنحهم ما يحتاجون إليه خاصة الأطفال الغير شرعيين كونهم أطفال يعانون الحرمان الكلي من الأم والأب (القماح 1983 ص 512)

وقد انتشرت ظاهرة التخلي عن الأطفال سواء كان هذا التخلي من أجل الهروب من العار أو الفقر، لهذا أنشأت الدولة مراكز لرعاية هذه الشريحة، هذه الأخيرة تسمى بدور الطفولة المسعفة فهي تعمل وتسعى إلى توفير جو عائلي للأطفال المسعفين، وذلك من أجل تعويض هؤلاء الأطفال والمراهقون المحرومين الذين يحتاجون إلى حب حقيقي ومهما قدم إليهم من حب وحنان واهتمام فهم يظلون في حاجة ماسة إلى أسرة طبيعية ويظلون دائما يعانون من الحرمان والبحث المستمر عن الحب.

فالطفولة المسعفة تعد ظاهرة قديمة تمس جميع المجتمعات فالطفل والمراهق المسعف قد يكون محروم أو بعيد عن رعاية الأب وهذا قد يؤدي به للحرمان الذي يحدث عندما يعهد به إلى أسرة بديلة أو مؤسسة اجتماعية حيث يتلقى الرعاية التي تتيح له الفرصة للتعامل مع صورة جديدة للأب (حمزة، 2004، ص 178)

وعلى هذا الأساس كان التساؤل الذي طرحناه على النحو التالي:

السؤال الأساسي:

- ما طبيعة الصورة الأبوية التي يحملها المراهق المسعف المقيم بمركز الرعاية الاجتماعية ؟

السؤال الفرعي:

- كيف تتجلى صورة الأب من خلال الديناميكية الإسقاطية اختبار رسم العائلة؟

2. فرضيات البحث:

الفرضية الأساسية:

يحمل المراهق المسعف صورة متذبذبة ومشوهة عن الأب.

الفرضية الفرعية:

تتجلى صورة الأب المشوهة و المتذبذبة لدى المراهق المسعف من خلال مؤشرات عيادية دالة في اختبار

رسم العائلة (مثل: حذف شخصية الأب، تصغير حجمه، ملامح عدوانية).

3. أسباب اختيار الموضوع: هناك أسباب ذاتية وموضوعية:

الأسباب الذاتية وتكمن في:

-الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع

-تسليط الضوء على هذا المركز أو الوسط المؤسساتي وطبيعة العيش فيه والتقرب أكثر من هذه الفئة.

ب الأسباب الموضوعية: تتمثل في:

-محاولة فهم المعاش النفسي لهذه الفئة داخل المركز وأيضا محاولة معرفة مهام المركز من حيث التكفل والرعاية الاجتماعية بهذه الفئة .

-محاولة التعرف على السن القانوني للخروج من المركز وهل هناك مراكز أخرى يلجأون لها.

4. أهداف الدراسة:

-التعرف على صورة الأب لدى المراهق المسعف

-إلقاء نظرة عن نفسية المراهق المسعف المحروم من الأب

-تهدف الدراسة إلى معرفة الآثار السلبية التي تنتج بعد تخلي الوالدين

5. أهمية الدراسة:

إعطاء صورة حقيقية عن هذه الفئة للمجتمع وكيف هي الظروف التي يعيشونها في تلك المؤسسات الإيوائية.

إلقاء الضوء على هذه الفئة وهي الطفولة المسعفة والتي تحتاج إلى رعاية واهتمام

محاولة الوصول إلى حلول للوقاية من هذه الظاهرة والتخفيف من آثارها السلبية

6. المفاهيم الإجرائية:

المراقبة: المراقبة أثناء تعريف المراقبة وجب التركيز على ما يحدث فيها من تغيرات على المستوى النفسي

والسلوكي وتجاوز التعريفات التي ترى فيها مجرد فترة زمنية تسمح بالانتقال من الطفولة والرشد، لذا يعرفها

(Jeammet,2001) على أنها مرحلة هامة أساسها التغيرات التي تميزها والمتعلقة بالجسد والعلاقة بالوالدين

كما تتسم بإعادة تنظيم التوازن النرجسي الموضوعي مما يؤدي إلى هشاشة العالم الداخلي.

المراهق المسعف: هم أفراد ليس لهم نسب يتلقون الرعاية في المؤسسات الإيوانية منذ الطفولة الأولى، حيث تم الحمل بهم عن طريق علاقة غير شرعية وحتى حالات أخرى زواج شرعي ويتم التخلي عنهم ووضعهم في مؤسسات إيوانية.

صورة الأب: هي تمثيل عقلي لموضوع معين وصورة الأب هي الصورة المثالية التي كونها المراهق عن والده في سن الطفولة ويبقى حالها دون تعديل والتي تم قياسها من خلال رسم العائلة.

7. الدراسات السابقة:

وقد أظهرت بعض الدراسات:

ومنها: **دراسة دوفين وأندرسون 1966:** أثناء دراستهما لعينة من المراهقين حيث وجدا خلالها بأن الصور الوالدية كان لها تأثير كبير على تشكيل الهوية لديهم. (62.Claes, 1994, p)

وعليه فمن منطلق أن الصور الوالدية تعتبر قاعدة بناء وتكوين الشخصية عند الطفل ، ومن منطلق أن المراهقة هي فترة أزمة يعاد فيها ترتيب الشخصية والبحث عن الهوية بحسب قول كاستنبرغ : «الصعوبات التي يلاقيها المراهق تتمثل في ذلك اللقاء الشاق مع نفسه ومع الآخرين وفي ضرورة إعادة ترتيب الشخصية من خلال حركية جدلية بين الهوية والماهيات» (Kestemberg, 1971, p.441)، فإننا ارتأينا دراسة طبيعة الصور الوالدية عند المراهقين بهدف الوقوف على دور هذه الأخيرة في تجاوز أزمة المراهقة ، بمعنى معرفة كيف سيؤثر الخلل أو الاضطراب في استدخال الصور الوالدية على السير العادي النمو في المراهقة.

دراسة محمد بدرينيه 1988 وهي دراسة جزائرية عن أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل، ولقد أجريت الدراسة على مجموعتين من الأطفال. (50 طفلا في كل مجموعة من الأطفال المحرومين من الوالدين والأطفال في أسرهم الطبيعية وكان من الأطفال من 9 إلى 12 سنة بالإضافة إلى دراسة أربع حالات في كل مجموعة دراسة إكلينيكية متعمقة واستخدم الباحث اختبار الشخصية الاسقاطي اختبار رسم

العائلة، واستمارة البيانات الشخصية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج هي أن صورة الذات لدى الأطفال المحرومين غارقة في مشاعر البؤس والانطواء والانعزال وغياب السند والأمن لافتناد الصورة الوالدية المطمئنة، كما تسيطر مشاعر الذنب والقلق والدونية و انخفاض تقديرات الذات، كذلك اتضح عدم قدرة أطفال المؤسسات على إقامة علاقات عاطفية مستقرة مع المربيات بسبب تعددهن (تعدد الأمهات) وتغير من المستمر كذلك وجد عدم استقرار للهوية الجنسية للطفل والتأرجح بين الذكور و الأنوثة، وكثرة الاستجابات العدوانية الشديدة و بإختصار فقد عكست شخصية الطفل المحروم من والديه حاجاته للحب والعطف وعكست كذلك عدوانا شديدا نحو الوالدين.

ودراسة الوشاحي (2010) حول دراسة احلام الاطفال في ظل الحرمان الوالدي طبقت هاته الدراسة على عينة مكونة من 20 طفل متواجدين في مؤسسات الرعاية الأدوات المستعملة طبقت الباحثة مقابلات مع الأطفال واختبار الرسم وكذا اختبار القدم السوداء وكانت نتائج الدراسة أنه يؤثر الحرمان من الوالدين على محتوى احلام الاطفال.

وفي دراسة لينغ نين 2012 المعنونة الحياة النفسية والاجتماعية للأطفال في دار الأيتام الصينية.

هدفت الدراسة إلى معرفة الحياة النفسية والاجتماعية للأطفال في دار الأيتام لاختبار آثار الحرمان العاطفي والهجر، تم إجراء بحث استكشافي على عينة مكونة من 16 طفلا تراوحت أعمارهم بين 7 إلى 12 سنة واستخدم المقابلة مع الأطفال وتطبيق اختبار رسم القصة، أظهرت النتائج أن الأطفال يعانون من قصور في تصور ذواتهم وكذلك نقص في علاقتهم بالآخرين وكذا مشاعر السلبية. أنس محمد أبو قاسم 1998. ص134

دراسة باوم (2018) (الوالد المنسي: صورة الأب في الواقع النفسي للشباب دور الرعاية حيث ركزت الدراسة من منظور التحليل النفسي على الواقع النفسي الهوامي" للأب. أظهرت المقابلات العيادية العميقة أن المراهقين المسعفين يمارسون آلية الانشطار (Splitting) ؛ حيث يقسمون صورة الأب إلى أب بيولوجي

سيئ ومتخل"، وأب متخيل مثالي تماماً. وخلصت الدراسة إلى أن عدم دمج هاتين الصورتين في صورة واحدة متوازنة يعيق النضج العاطفي للمراهق ويزيد من مشاعر الاغتراب النفسي لديه.

دراسة شلوفي وبن زاهي، (2019): العنوان الصور الوالدية وأثرها على ظهور السلوك العدواني لدى المراهق المقيم في مراكز الرعاية.. ملخصها: اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي (دراسة حالة) وطبقت ش حالة وطبقت شبكة "بيرون (Perron) لتحليل الصور الوالدية (الحب والقانون). أشارت النتائج النتائج إلى وجود علاقة طردية بين تشوه صورة الأب كمصدر للتشريع والقانون، وظهور السلوك العدواني كآلية دفاعية. المراهق الذي يرى الأب في صورة "المتخلي" أو "المتسلط الغائب" يفتقر عيادياً إلى سلطة الأب الرادعة (قانون الأب)، مما يترجم لاحقاً في شكل اندفاعية وتفريغ عدواني ضد البيئة المؤسساتية.

دراسة ميزاب (2021): صورة الأسرة والتماثلات الوالدية لدى الطفل والمراهق المسعف عبر اختبار رسم العائلة. كما استخدمت الدراسة المنهج العيادي واختبار رسم العائلة لويس كورمان. وتوصلت النتائج إلى أن المراهق المسعف يحتفظ بـ "صورة مشوهة أو غير واضحة عن الأب الواقعي. وفي المقابل، يميل في إسقاطاته اللاواعية إلى دمج صفات القوة والأمان لشخصية أب تخيلية. (Fantasmagorie) عند مقارنة الذكور بالإناث، تبين أن الذكور المسعفين يواجهون صعوبة بالغة في "التماهي الجنسي" (Identification) بسبب غياب النموذج الأبوي الحيوي في حياتهم اليومية داخل المركز.

دراسة نيلسون ونظرته 2022: الهوية والصور الوالدية في مرحلة الرشد المبكر، وهي امتداد لـ "مشروع بوخارست للتدخل المبكر". "درست الحالات التي عانت من المؤسساتية والطفولة المسعفة حتى سن المراهقة والرشد بينت النتائج أن غياب "صورة الأب الواقعي المستقر" أحدث فجوة عيادية في نمذجة الأدوار الاجتماعية وتأخر في أزمة الهوية" لدى المراهقين. كما أثبتت أن توفير "بديل أبوي" مستقر مثل (مرب ثابت أو كافل) يساعد المراهق على ترميم الصورة الأبوية المتضررة داخلياً.

دراسة بوزار وبوزار (2023): الجنوح نحو الفردانية في ظل الحضانة الأسرية والبديلة للمراهق المسعف. .
حيث ركزت هذه الدراسة العيادية على فحص أثر غياب الوالدين الحقيقيين وتعويضهم الأسرة البديلة أو المؤسسة الإيوائية. وأظهرت النتائج أن المراهق المسعف يبني تمثلات والدية (خاصة الأب) تتأرجح بين "الصورة المثالية الهوامية" لتغطية جرح التخلي، وبين الصورة العدائية" المتمثلة في إسقاط مشاعر الذنب على الأب الغائب. هذا الاضطراب في صورة "الأب" يعيق تشكل "الأنا الأعلى" القائم على الضوابط، مما يرفع من نزعات التمرد والفردانية لديه.

دراسة بریت وآخرون (2024) : التمثلات الأبوية وأمن الارتباط لدى المراهقين في مراكز الرعاية الإيوائية.
كما بحثت هذه الدراسة في كيفية تأثير صورة الأب الداخلي" على نمط الارتباط توصلت الدراسة إلى أن المراهقين المسعفين الذين فشلوا في بناء صورة ذهنية إيجابية عن الأب عانوا من " الارتباط القلق المرتبك (Disorganized Attachment)) وأكدت النتائج أن غياب الأب الواقعي يجعل المراهق يطور نموذج عمل داخلي (Internal Working Model) يرى العالم من خلاله كمكان غير آمن، ويفسر سبب تجنب هؤلاء المراهقين لبناء علاقات عاطفية وثيقة مع المربين الرجال خوفاً من تكرار صدمة التخلي ومن كل هذه الدراسات نتوصل إلى نتيجة وهي أن صورة الأب مهمة وأساسية في بناء شخصية الأبناء



تمهيد.

1. تعريف الصورة اللغوي
2. الاصطلاحي
3. أنواع الصورة
4. النظريات المفسرة للصورة
5. تعريف صورة الاب
6. دور الأب واسهاماته
7. وظيفة الأب
8. مختلف أشكال صور الاب
9. بناء صورة الاب
10. مراحل تشكّل الرمزية للاب

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن الطفل يقوم بإستدخالات مختلفة لصورة أبيه تكون مرة سلبية ومرة إيجابية وكلها تعمل في بنائه النفسي خاصة السنوات الأولى للنمو ويكون الأب بمثابة الوسيط الذي ينقل الطفل ليتعرف بصورة واعية في عالمه الخارجي، وسنحاول في فصلنا هذا تسليط الضوء على مفهوم هذه الصورة وأنواعها والنظريات المفسرة لها ودور الأب وإسهاماته، صورة الأب، مراحل تشكل صورة الاب

1. مفهوم الصورة:

المفهوم اللغوي:

إن كلمة الصورة في اللغة الفرنسية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Image) وهي عبارة عن تمثّل للفرد أو لشيء بواسطة الصياغة أو النحت أو التصوير. غالب، 1985، ص (483)

في قاموس علم النفس: صورة image صورة عقلية،خيال طيف (عبد السلام زهران 1987، 236)

المفهوم الاصطلاحي:

عرفها كل من: R. Perron و N. sillamy كما يلي: حسب R. Perron والذي عرف بدوره الصورة كما يلي: "إن صورة شخص ما هي إلا مجموعة الميزات المعطاة لهذا الشخص سواء كانت واضحة أو ضمنية أو كانت تلقائية أو جماعية وأضاف إلى ما سبق وقال: أن الأمر يتعلق بالدرجة الأولى بصورة الوالدين التي ينحدر منها التقمص الغير شعوري والمكون لصورة الذات (R Perron 1971, p71)

الصورة عند فالون (1963): " يشير فالون بأن الإدراك البصري للجسم يتم عن طريق المرآة فبمجرد أن يتعرف الفرد على ذاته المعكوسة في المرآة يسهل عليه عملية التمييز بين ذاته وذات الآخرين بصورة بدائية » (بلعيز كوتر، 2021ص50)

2. أنواع الصور:

حسب ميتشل Mitchel (1986) هناك خمس عائلات من الصور: الصورة البيانية التي تركز على دعائم ملموسة يمكننا رؤيتها. والصور البصرية التي تركز على معدات تقنية امرأة مسطحة، إسقاط سينمائي، والصور الحسية الإدراكية التي ينقلها لنا جهازنا الحسي. الصور الذهنية واللفظية الناتجة عن نشاط معرفي. أبعد من ذلك توجد الصور البيانية والبصرية في المحيط الخارجي للفرد على العكس من الصور الحسية الذهنية واللفظية تنتمي إلى العالم الداخلي للفرد، فهنا وإدراكنا للصور البيانية والبصرية مرتبط بالنشاطات الإدراكية والمعرفية في حين الصور الموجودة في عالمنا المعفى ليست مرتبطة مباشرة بوجود الأشياء الخطية والبصرية في محيطنا (11pascal moliner,2016, p

1- الصورة الاجتماعية:

تتمثل الصورة الاجتماعية في الصور التي يتم إعطاؤها للآخرين، من خلال المواقف، التصريحات والسلوكات، فإذا كانت المواقف سلبية، تكون الصورة كذلك، أما إذا كانت العكس أي المواقف ايجابية مع الغير والسلوكات مقبولة، فالصورة تكون ايجابية. وهي أيضا الصورة التي يعطيها الآخرون لنا من خلال مواقفهم واستجاباتهم وتلفظاتهم أثناء تفاعلنا، ويوجه هذا النوع من الصور وبطريقة واضحة العلاقات بين الأفراد داخل المجموعات (R. Perron, 1971 ,p32)

2- الصورة اللفظية: وهي الصورة التي يصرح بها وتتوافق مع مميزات الشخص بحيث تكون أكثر توافق. (لابلانوش بونتاليس، 1997، ص 307)

3- الصورة الذهنية : هي مدرك تمثيلي يخزن باختصار في ذاكرة قصيرة (الجبوري 2010، ص 163) والصورة هي أيضاً بقاء أثر الإحساس في النفس بعد زوال المؤثر الخارجي و لذلك قال بعضهم أنها ذكرى الإحساس حيث قال "بوسوية " : ليذهب الشئ الذي انظر اليه من أمامي ، و لتهدأ الضجة التي

أسمعها ، و انقطع عن تجرع الشراب الذي أحدث في لذة و لتتطفئ النار التي كانت تدفئني ، و ليعقب الحرارة إذا اشتد الإحساس بالبرودة ، فأنا أتصور و أتخيل هذا اللون و تلك الضجة ، و هذه الحرارة و تلك ، فإذا عادت الى في الظلام و السكون ، صورة ما سمعت وما رأيت ، لم أقل اني أراها أو أسمعها ، بل قلت اني أتخيلها " ، فإن السمع و الشم و لسائر الحواس صوراً مختلفة ، و قد يكون رجوع الصور الى ساحة الشعور تلقائياً و قد يكون إرادياً . (جابر، 1991ص44)

وينظر إليها بعض العلماء ايضاً على أنها ملاحظة فردية للحقيقة تنعكس في صورة رموز يتلقاها أفراد الجمهور من أشخاص آخرين (بودهان وعكاك 2018ص76)

الصورة الذهنية المثالية: في نظرية علم النفس التحليلي يونغ، **الصورة المثالية** هي: " صورة لشخص هام في حياة الفرد المبكرة خاصة الأم، أما في نظرية التحليل النفسي فرويد فالصورة المثالية هي الصورة التي تحفظ في اللاشعور الى أجل غير مسمى، وغالباً ما تنطبق على أشخاص آخرين غير الشخص الأصلي. (جابر عبد الحميد جابر، 1991، ص 44)

4- الصورة الضمنية: وهي مسجلة في السلوك والمواقف المتحدة تجاه المهام والأوضاع التي تواجه الفرد بمتطلبات متكيفة وتظهر قدراته من خلالها ايضاً (بيرون 1971 ص 37)

إن الصور الثلاث تظهر في نفس المرحلة تدريجياً. فتكون الصورة إجتماعية، يكون في مرحلة ليندمج فيها الطفل مع الآخرين عن طريق التفاعل معهم. أما الصورة اللفظية تتكون من خلال المرحلة التي يبدأ فيها الطفل في التمييز بين الأشخاص حين يقوم بوصف الأشخاص لمهام معينة أو تكون عبارة عن سلوكيات متخذة اتجاه مهامه والتي تظهر فيها قدراته. (صولي، 2013ص46)

5- الصورة المتخيلة: تعني تلك الصورة الشعورية أو ذلك النموذج الأولي اللاشعوري الذي يحمله المرء لشخصيات الطفولة ويوجّه إدراكاته الحالية تجاه الآخرين، ويرجع استخدام المصطلح إلى " يونغ" عندما

وصف الصورة المتخيلة الأمومة والأبوة وبالمثل صورة الأخوة، وهي ترجع في كل الأحوال لعلاقات الطفل بمجاله الأسري والاجتماعي إلا أن الصورة المتخيلة تدل على استمرار التصور المتخيل لمن شاركوا في تكوينها)

6- الصورة الهوامية: لقد أدخل هذا المصطلح عام 1912 من طرف V. CARL YOUNG ويشير إلى "التمثيل اللاشعوري الذي من خلاله يمثل الشخص الصورة المكونة لديه عن والديه (عبد القادر طه، دت، ص 253)

ويعرفها سلامي (SILLAMY) سنة 1980 بأنها نموذج لا شعوري أشخاص مهئين الأمتل خلال الطفولة الأولى، والتي من خلالها يمكن للفرد أن الآخر"

ويمكننا القول إن الصورة هي تغييرات ونظرات ومعارف سلوكية تمثل معطى معين له علاقة إلزامية مع الفرد منذ المراحل الأولى المبكرة وأهم المعطيين هما معطى الأم والأب، أي الصورة الوالدية ستتدخل من وضعيتين وضعية صورة هوامية ووضعية صورة حقيقية لنصل إلى تجسيد معنى الصورة الفعلية. (عاشوري صونيا 2012ص20)

7- الصورة الهوامية للأب: يشير مونديال انه الصورة الهوامية الجيدة للأب هي ان يكون الاب عادلا قويا، حرا (نظرة مشري 2015ص31)

3. النظريات المفسرة للصورة:

1- النظريات التحليلية: تشكل الصورة حسب "فرويد «Freud: تكلم عن الصورة في نظرية النمو النفسي الجنسي للفرد منذ مراحله الأولى وربط بين مراحل النمو وتشكل مفهوم الموضوع كمرحلة أولية يبني عليها بالتدرج مفهوم الصورة وتكلم عن الصورة الوالدية كمعنى خاص وحسب فرويد هناك ثلاث أشكال للتماهي: -تماهي تجاذبي اعتبره الشكل الأصلي للتعلق الوجداني بالموضوع.

- تماهي اعتباره بديلاً نكوصي عن اختيار موضوع مهجور .

- تماهي دون ارتباط شبقى أى غياب لأى توظيف جنسى. (عباس فيصل، 1977، ص 63)

لقد بين فرويد " Freud أن الأنا يتكون من العمليات النفسية فهو نمو يكتسب الخبرة في كل مرحلة يمر بها في عملية التماهي التي تساهم في تأسيس الأنا وانتمائها حيث تدل على الذات بالنسبة للآخر، أما الأنا فهو مستودع القيم الأخلاقية والمعايير والمثل العليا الذي يمثل صورة كلاً الوالدين وهو عامل مراقبة ذاتية باعتباره وريث لعقدة أوديب أعطى فرويد Freud أهمية كبرى في البناء النفسي الجنسي للطفل بداية من المرحلة الفمية حيث نجد الطفل لا يفرق بينه وبين العالم الخارجي فهو يرى كل شيء امتداداً له وعلاقته مع أمه، وتكون هذه المرحلة ذات نزعة اتكالية تكافلية، أما في المرحلة الثانية بروز النزعة السادية نتيجة ظهور العلاقات المتناقضة، ففي البداية يكون الإدراك لديه جزئي نتيجة استبدال جزء من الأم (صورة النهدي)، أما في المرحلة الشرجية يكون الموضوع مدرك لديه، وعلاقته الموضوعية يحددها حسب خصائص معينة، أما السادية المازوشية بالمرحلة القضيبية التي يحدث فيها تمايز النفس الجنسي الجسدي نتيجة دخول الأب فإنه يكتسب الهوية الجنسية مع الامتثال بالقيم والمثل العليا وبالتالي بروز مركب الأنا الأعلى كحل عقدة أوديب.

(عباس فيصل، 1997، ص 67)

- تكون الصورة عند ميلاني كلاين: إن ميلاني كلاين تعمل على تركيز أن تكون الموضوع في حياة

الولد الهوامية فحسب رأيها تتكون الموضوعات انطلاقاً من الهوام المعتبر واقع نفسي رئيسي.

وتكلمت ميلاني كلاين عن موقعين مكملين في النمو كما يلي:

الوضعية الشبه عظامية - الشبه فصامية وفي هذه الوضعية ترتبط بعض آليات الدفاع: الاجتياف الذي

يحاول الاستئثار بالموضوع الحسن والإسقاط الذي يعمل على إبعاد الموضوع المضطهد. وهما آليتان الأكثر

بدائية ولكن يجب إعطاء أهمية لآلية انشطار الموضوع التي تحمي الموضوع المثالي ضد الموضوع

المضطهد.

وأثناء تفوق التجارب الحسنة على التجارب السيئة شيئاً فشيئاً يقتنع الطفل بأن موضوعه المثالي والدوافع الليبيدية بإمكانها التغلب على الموضوع السيئ ودوافع الموت وتماهي الفرد بالموضوع المثالي يحميه ضد القلق الاضطهادي مع تقوية الأنا القادر على مواجهة القلق دون اللجوء بالانشطار وقيام الأنا بضرورة إسقاط هذه الدوافع على مواضيع أخرى، وهكذا يميز الفرد جسده الخاص عن العالم الخارجي.

الوضعية الخوارية: أثناء التطور الطبيعي للولد يتخلى تدريجياً عن الموقع الاضطهادي من أجل شق متكامل يسمى بالموقع الخواري، وفيه يصبح الطفل يتعرف على الموضوع المكتمل وليس المجزأ، والأم هي الموضوع الأول الذي تعرف عليه الطفل كموضوع حسن أو سيئ، إن مثل هذا التعرف يفترض بأنا الطفل لا ينشطر بل يبقى واحد الموضوع نفسه.

وفي هذا الموضوع الخواري تختص العلاقة بالموضوع التجاذب الوجداني فقلق الإضطهاد الموجود في الموقع الشبه الفصامي يستبدل في المرحلة الخوارية بتعلق مركز كلياً على الخوف من أن تتمكن دوافعه التدميرية من تدمير الموضوع الذي يحبه وهو يتعلق به كلياً فيشعر بالحزن عن هذا الموضوع الضائع كونه هو نفسه الذي هدم هذا الموضوع الداخلي الذي يعيشه الولي بعد ذلك كموضوع مجزأ أو سبب تماهيه مع هذا الموضوع يشعر أنه هو نفسه مجزأ.

يرغب الطفل إصلاح الهدم الهوامي للموضوع لكي يجده حياً كاملاً، فالمأزم الخواري هو صراع مستمر بين الدوافع الهادمة وميوله الإصلاحية التي تؤثر على جبروته الوهمي الذي يعيده لرغباته، في الموقع الخواري فرصة هامة للنمو، يسمح للطفل باكتشاف حقيقته النفسية الخاصة ويصبح قادراً على تمييز الهوام عن الواقع، فيتخلى عن الانتشار ويتعلم تقدير حدود ذاته. (زهران، 1985، ص134)

- **الصورة حسب جون بولي:** يعتبر Boudby من العلماء المهتمين بسلوك التعلق مع الأم ودراسته قد جمعت في كتابه الشهير "perte et ATTachement حسب بولي: هناك عدة سلوكيات ممثلة للارتباط.

أولاً: استخدام سلوك الاستشارة المتمثل في البكارة، الابتسامة، المناغاة انتهاءً بالمناداة

ثانياً: استخدام سلوك الاقتراب الناتج عن البحث، وكذلك التمسك بالأم واستخدام سلوك مص الحلمة لا للتغذية بل كي يبقى في حجرها. فعلاقة أم طفل هي الصورة المثالية للتعلق عند الطفل والتي تبني من خلالها علاقته بالعالم الخارجي ودخول الأب لتكميل المثلث الذي من خلاله ستدخل مفاهيم مهمة تساعد الطفل على إقامة علاقات متكيفة مع العالم الخارجي.

- **الصورة عند سبيتز R. spitz:** تعتبر أعمال الباحث R. spitz أكثر الأعمال دقة وتنظيماً حول

العلاقة الموضوعية حيث اعتمد على سلسلة أبحاث قام بها منذ سنة 1935 حيث اعتمد على الملاحظة المباشرة والطريقة الطولية، وكان يخضع كل طفل إلى أربع ساعات باستخدام طرق الملاحظة موحدة النمط ومكتملة، ومقابلات مع الأم وركز في أبحاثه على علاقة الأم - طفل

كموضوع علائقي رئيسي:

يقسم سبيتز العلاقة الموضوعية (أم طفل إلى ثلاثة مراحل كبرى هي:

المرحلة ما قبل الموضوعية (0-3).

مرحلة الموضوع السابق (3-6 أشهر).

المرحلة اللاغيرية.

نجد الطفل لا يفرق بينه وبين العالم الخارجي وشيئاً فشيئاً يبدأ التمييز الجزئي ويفرق بين ما هو أنا ولا أنا وعبر تطوره ونموه يصل لمرحلة التفرقة والتمييز الكلي وهذا في المرحلة الثانية (المرحلة الغيرية وبذلك نبدأ بالتعرف على أشخاص آخرين والاحتفاظ يكون بصورة. الأم فقط وهنا يأتي دور التماهي الأولي وهذا حسب الصورة المتدخلة للأم وبالتالي يصبح التعامل مع العالم الخارجي اعتماداً على تلك الصورة سواء لمعاشاتها

وسلوكياتها يجب عند طريق آلية الإسقاط. (عباس فيصل 1997ص127)

- **الصورة حسب كارل يونغ:** يرى "يونغ" أن الصورة الأولية هي عملية إدماج للتراث الثقافي في تكوينه وتوارثه تجاه أي طفل معتمدين على تعليمه نماذج السلوك المختلفة الذي ينتسب إليه وتدريبه على طرق التفكير فيه.

كما طور "يونغ" الصورة الهامية الأبوة والأمومة " بمصطلح اللاشعور الجمعي الذي من خلاله يعطي الجانب الأنثوي في روح كل فرد في الصورة المتخيلة حسب "يونغ" هي راجعة للأفراد الذين ساهموا في تشكيلها ويرجع في الغالب لما حول الطفل من علاقات اسرية اجتماعية.

- **الصورة حسب لاكان:** تحدث "لاكان" في نظريته عن الخيال بربط الصورة الهامية بالعقدة باعتبارها المكون للصورة الهامية فالصورة الهامية حسب "لاكان" تمر عبر ثلاث عقد: عقدة الفطام، عقدة التخييل وعقدة أوديب ومما سبق ذكره يمكننا القول بأن الصورة الوالدية تستدخل من طرف الفرد انطلاقاً من وضعيتين وضعية الصورة الحقيقية ووضعية الصورة الهامية.

بالنسبة للصورة الهامية فهي عبارة عن خيالات هوائية ولا شعورية للصورة التي أتممتها حول أحد الوالدين وتتشكل انطلاقاً من علاقات الفرد وتفاعلاته مع المحيطين به في مراحل الطفولة المبكرة (عباس فيصل، 1997، ص 40)

2- النظريات المعرفية:

- **الصورة حسب بياجيه:** النمو عند "بياجيه" هو تغير كيفي يبدأ وفق مراحل متتالية والمرور من مرحلة إلى مرحلة أخرى يتم عن طريق عمليتان أساسيتان هما التمثيل Assimilation والمواءمة Accommodation ويعرف بياجيه التمثيل على أنه عبارة عن عملية يستقبل الفرد فيها معلومات حيث تصبح جزء من التكوين المعرفي لديه، أما المواءمة هي توافق يقوم به الفرد إزاء العالم حتى يتمثل للمعلومات، أما التكيف فيحدد عندما تكون العمليات "التمثيل والمواءمة"

في حالة توازن، ويميز بياجيه بين أربعة مراحل في النمو العقلي ويقسم كل منها إلى عدد من

المراحل الفرعية موزعة كما يلي:

مراحل الحسية الحركية :

1- مرحلة الإعداد واستعمال العمليات المحسوسة (2، 6 سنوات)

2- مرحلة العمليات النهائية (7، 11 سنة)

3- مرحلة العمليات الشكلية (12، 16 سنة)

إن اهتمام بياجيه " كان ينحصر في البرهنة علميا على أن الصورة ليست امتداد مباشر للإدراك بل هي عملية ذهنية جد معقدة ترتبط بنشاطات ذهنية مختلفة بدءا من المحاكاة وانتهاء بالوظيفة الرمزية، ومن ثم فإنّ بنيتها تتميز بالتنوع لارتباطها بمواقف متباينة، خضوعا لذلك التنوع صنف بياجيه " الصور المنتجة تبعا لطبيعة محتواها ودرجة استدماجها:

الصورة المنتجة الثابتة: هي التي تستند على الأشياء والأشكال الثابتة.

الصورة المنتجة المتحركة: وهي التي تستحضر أشكال الحركة.

الصورة المنتجة للتحويل: وهي التي تتمثل بشكل مشخص لمختلف التحولات التي سبق للفرد التعرف عليها.

ويتيح الإشارة إلى أنه إلى جانب تصنيف " بياجيه " للصورة تبعا لمحتواها تمكن أيضا من تصنيفها تبعا لدرجة استدراجها للأحداث والأشياء، حيث ميز بين صورة الذات الاستدماج البسيط وصورة الذات لاستدماج القوي، وهو تمييز يرتكز على الفروق الموجودة بين الصور، تعيد إنتاج شيء مائل أمام الفرد وأخرى تعيد إنتاج شيء غائب عن رؤيته فالأولى ترتبط مباشرة بالإدراك الحسي والثانية غير مباشرة يستلزم استحضارها تمثّل

الشيء الغائب وتصوره من جديد (عباس فيصل 1997، ص 130)

- الصورة حسب فالون: لقد تكلم فالون " سنة 1943 عن الإدراك البصري من الجسم عن طريق تجربة المرأة حيث يقول: إن إدراك الصورة للجسم الموحد يتشكل من خلال ردود فعل الطفل إزاء مواجهة صورته في المرأة، فهو يلاحظ أن أجزاء جسمه لا تندمج دفعة واحدة من قبل الوالد لأن هذا الأخير ليس قادرا على إدراك علاقة التشابه بين الصورة والشخص فأى صورة مدركة خارجيا يمكن أن يتصور بها نفسه و يتماهى الطفل مع هذه الصورة التي ليست للولد نفسه، يستطيع الولد أن يتعرف بها على نفسه، وشيئا فشيئا يستطيع الطفل التماهي مع الغير والتعرف على الآخر كموضوع (مريم سليم 2002، ص 58)

4. تعريف صورة الاب :

يرى "عبد القادر طه" أنه الشخص الذي يرمز إلى الأب الحقيقي أو من يحل محله من حيث السلطة التي يمارسها على الفرد أو من حيث الحماية التي يكفلها له، ومن هنا يواجه الفرد الشعور ومشاعره الدفينة نحو الأب إلى هذا الشخص الذي يرمز إليه وعليه تكون علاقته به متأثرة إلى حد كبير بعلاقته الحقيقية بأبيه من حيث الخوف، الرهبة أو المحبة والكراهية. (هناء نور الهدى ببروق، ص 216)

وتعرف أيضاً: بأنها التمثيل الذي من خلاله يستهدف الفرد الاب، أو هي صورة نفسية رمزية إما قاصرة ناقصة، أو صورة حاضرة بوجودها البيولوجي كمصدر مادي لاستمرار الحياة (بدراوي 2002 ص 118)

وتعرف الصورة الأبوية: على أنها تلك الصورة التي يشكلها الطفل عن أبيه منذ السنوات الأولى من الحياة، وهذه الصورة هي نتاج علاقته معه ولكنها ليست معبرة دائما عن الشخص بمعنى أنها ليست انعكاسا ميكانيكيا للواقع، بل هي صورة ضمنية خيالية مكتسبة. (دويدي 2021 ص 91)

5. دور الأب و اسهاماته:

دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم في السنوات الأولى من عمر الطفل إلا أن الدور الأب يلعب دورا مهم سواء كان بصورة مباشرة أو الغير مباشرة.

إن علاقة الأب مع طفله يجب أن تكون علاقة قيادية موجهة ومرشدة للطفل توضح له السبب والأهداف والنتائج، ويجب أن يتميز الأب في علاقته بطفلي بالصبر والتسامح، وألا يكون مخيفا ومهددا ومتسلطة في الدور يمثل أشكال وقيمة السلوكيات المرغوبة من طرف الفرد والمجتمع. (الشخصي، 2001ص21)

1- دور النفسي : تحقيق الأمن والطمأنينة النفسية بإضافة المتطلبات المعنوية لكل مرحلة من مراحل النمو الطفل، إشباع الحاجات النفسية كالحب والحنان والدفء العاطفي.

2- دور الحماية: تعتبر السلطة الأبوية بوصفها شكل القاعدة والقانون والقوة، المساندة فهي في الواقع تمثل القوة الخارجية تقدم الحماية للطفل من نفسه ذاتها، وذلك في مواجهة دفعاته الداخلية وفي مواجهة أيضا مبادراته إزاء العالم الخارجي وما تتسم به هذه المبادرات من فوضوية وتفكك لذلك فهذه السلطة لكن يكون لها طابعها الإيجابي، فهي في حاجة إلى التسامح والصبر وحسن النوايا لتتوازن على نحو يسمح للطفل بإدراك ضرب من الحرية المضبوطة أي الإحساس بالأمن.

3- الدور الاجتماعي والأخلاقي: و به يصبح الطفل كائن اجتماعي يلتزم بالقوانين والأخلاق الاجتماعية حيث يرى Muldworf أن صفات التسامح والصبر و حسن النوايا لا توجد على نحو تلقائي أو فطري وإنما تكسب بالخبرة والنضج الفردي من جانب الأب ومن ثم يبرز الدور الكبير الذي يلعبه الأب في تكوين الضمير والأنا العليا بناء على استمماج الطفل لشخصية الأب بوصفه ناقل الشعور بالنظام الاجتماعي وممثل للقانون ولأب دور بارز في نمو المهارات الاجتماعية للأبناء ، فالأبناء الذين يشارك آبائهم في رعايتهم يصبحون أكثر قدرة على مواجهة التوتر في المواقف الجديدة، وأقل خوفا وتوترا عند التعامل مع الغرباء وشعور الطفل بمحبة أبيه تؤدي إلى تكيفه وإحساسه بالأمن

النفسي وتبين أن الأب له قيمة هامة في التفاعل الاجتماعي لأن شعور الطفل تجاه محبة والده لها أثرها الكبير في تكيفه وتمتعته بالأمن النفسي ومن ثم فإن شخصية الطفل إنما نتاج لتفاعله مع المحيطين به وهذا ما أشارت إليه دراسة مقارنة Perez-Brenetall 2012 علاقة غياب الأب بالخصائص الأخلاقية والالتزام الخلقي فالذكور غائبي الأب كانوا أكثر شعورا بالذنب والعدوانية من الذكور حاضري الأب.

4- الدور الاقتصادي: يستطيع الأب من خلاله أو يوجه أبنائه نحو الإنتاج والعمل لتكون له مواقف سليمة في الحياة العملية.

5- الدور الديني يوفر الأب حاجة الطفل للدين والعقيدة ويعمل على توثيق اعتقاد طفله بخالقه، وتمثل من أهم الأدوار التي يقوم بها الأب لتربية أبنائه تنمية الوازع الديني لديهم ومراقبتهم وتوجيههم دينيا وأخلاقيا.

6- الدور التعليمي والثقافي: تعليم أولاده فلسفة الحياة وكل ما يرتبط بها حيث أن المستوى التعليمي والثقافي للأب يلعب دوراً كبيراً في تنمية العقل والثقافة للطفل.

أما العالم Wild Locher فهو يعطي مفهومين لدور الأب معروفين في النظام الاجتماعي الثقافي على اعتبار أن كل وسط وكل مجتمع وعلى اختلاف ثقافته يفرض على الأب دور معين، وفي هذا الاتجاه يؤكد أرنست جونز Ernst one وجود علاقة بين السلطة الأبوية والمعنى العملي لعقدة أوديب.

مالينوفسكي Malinowski قد ذهب في البحث في سر العلاقة بين عقدة أوديب والثقافي من خلال دراسة مجتمع التوربينات الذي يعتبر مجتمعا أنثوي حيث صورة الأب البيولوجي هي صورة محبوبة وهذا يمثل نقضا لفكرة الحتمية الفرويدية، إن هذا الأب لا يملك سلطة التأثير في بناء شخصية الأبناء ذكورا أو إناثا إنما السلطة الحقيقية تتجلى في شخصية الأب البديل (أي الخال).

إذن بالنسبة للوظيفة الأبوية فهي تعتبر عنصر مهم في النمو النفسي العاطفي السوي للطفل وهي تشكل قاعدة قوية تساعد في بناء شخصية الطفل، وهذه الوظيفة هي ليست دائما مرتبطة بصورة خاصة مستقلة للوسط الثقافي، بالنسبة لوظيفة الأم مثلا فإن الأصل فيها بيولوجي ومن هنا يحدد Muid Wolf وظيفة الأم من خلال وضعيات مهمة ثلاثة هي:

_ إشباع الحاجات الغذائية.

_ تخفيض الضغط والتوتر.

_ توفير الأمن والحنان

أما بالنسبة لهذه الوضعيات الثلاث حيث MUID WOLF يمكن أن يقوم بها أي شخص آخر بديل، لكنه تطرق إلى علاقة أكثر خصوصية لوظيفة الأب . (دويدار، 1997، ص 99)

أهمية دور الأب:

1- من الناحية الاجتماعية والأخلاقية: يساهم الأب بدور كبير وهام في إعداد أبنائه ليكونوا أفراد ناجحين في المجتمع، فهو يقدم لهم ما ورثه من ثقافة ويغرس فيهم العادات الحسنة ويهتم بنائهم النفسي والجسدي، ويعتبر قدوة لهم في القول والفعل وأي تقصير في أداء هذا الدور سيؤثر بلا شك سلبا على الأطفال ويشكل الأب مع الأم العقل المدبر في الأسرة ومصدر رزقها ويساهم في اتخاذ القرارات وتوجيه الأبناء ومساعدتهم لبناء مستقبل أفضل كما أنه هو المسؤول الأول عن الإنفاق على الأسرة، والمشرف على التزام أفرادها بقوانين المجتمع، بحيث أن الأب يمثل في نظر أبنائه القانون الإجتماعي، فقد بينت دراسة قام بها FEFIER أن سلوكيات الضد إجتماعية تكون متوقعة أكثر في الأسر التي يكون فيها الأب غائبا.

وهكذا فإن الأب يساهم مساهمة رئيسية في تشكيل السلوك الاجتماعي والأخلاقي للأبناء، ويساهم في تنظيم حاجاتهم وإشباع رغباتهم التي تتلائم والمعايير الاجتماعية والثقافية أي مع مجموع القيم السائدة في المجتمع الذي ينتمون إليه، والاندماج مع ثقافة مجتمعهم مما يساعدهم في تحقيق بناء نفسي متوازن. (شرابي، 1992، ص 225)

2- من الناحية المادية: إن دور الأب في توفير حاجات الأسرة يعد واجبا دينيا وأخلاقيا واجتماعيا ويتأثر الرجل في دوره المهني في التزامه إزاء دوره كأب، وذلك لأن المسؤول الأول عن تلبية الحاجيات المادية للأسرة، فيسخر كل جهده وإمكانياته لأداء هذا الدور وهو يستمر في ذلك حتى يستطيع الأبناء أن يحققوا استقلالهم الاقتصادي وتؤثر ظروف العمل في مدى مشاركة الأب لأسرته، في ساعات العمل الطويلة وبعد مكان العمل عن المسكن، قد تؤثر سلبا من خلال قلة تواجد الأب وبالتالي قلة اهتمامه بأبنائه.

وتتضمن مسؤولية الأب الاقتصادية أن يعلم الأبناء تحمل المسؤولية وتشجيعهم عليها وتعليمهم حب الوصل والعمل والإنتاج وقيمة الوصل وتقدير قيمة جهد الآخرين، وأن يدركوا قيمة المال والهدف من الحصول عليه وأولوياته بالنسبة للفرد والمجتمع والحياة بأكملها.

3- من الناحية النفسية: إن النمو النفسي للأبناء هو سلسلة من الأحداث المنظمة التي تبدو في السلوك الظاهري للنشوء، و تقتضي مسؤولية الأباء رعاية السلوك النفسي للأبناء، وتوجيه نموهم في الإتجاه الصحيح ومساعدتهم كي يكونوا أكثر توافق مع أنفسهم ومع الآخرين.

الشعور العاطفي المتبادل بين الأب وأبنائه يشعرهم بأنه قريب منهم، مما يعزز كيانهم الشخصي ويقوي ثقتهم بأنفسهم، فالأبناء يحتاجون لتكوين صورة واضحة عن الأب، في إشباع جميع الحاجات المادية والنفسية ومن ذلك حاجتهم إلى التفاهم والحب والأمن وتأكيد الذات وبلورة الإستعدادات والتماهي بالأهل وخاصة الأب ، ومن أولى مهام الأب خلق الجو المناسب للنمو الصحي والذي

يشكل عامل إثراء لشخصية الأبناء، ويعمل الأب على تحقيق ذلك من خلال دوره كمركز للسلطة ومركز للحنان في الوقت نفسه، يحتاج الأبناء إلى سلطته في أسلوب يجمع الحزم والعطف معا. (قاسم، 1998، ص 93) إذ يشكل وجود الأب بالنسبة للطفل تلك الصورة المثيرة للإطمئنان والقلق معا لكونه محبوبا ومحل إعجاب أنه مثل أعلى لأن الطفل من جهة، ومثار خوفه لأنه منافس له كثيرا لقلق الخصوصية من جهة أخرى ويكون الحل السوي من خلال تماهي الطفل بصفات أبيه (شرابي، 1992، ص 94)

6. وظيفة الأب:

للأب وظيفة مباشرة وغير مباشرة

وظيفة الأب الغير مباشرة	وظيفة الأب المباشرة
<p>هي الوظيفة التي يؤديها الأب تأمين لزوجته الإحساس بالطمأنينة والأمان اللذين هي بأمر الحاجة إليهما كي يتمكن من القيام بدورهما كأم متفرغة لطفلها بحيث تكون آمنة وسعيدة في حياتها فالأب بالنسبة للطفل ذلك الشخص الذي يدركه من خلال الذاتية الخاصة به خصوصا من خلال ذاتية الأم وعلاقتها به كزوج- أب.</p> <p>توفير الدعم الانفعالي للأم ينعكس للطفل وتوفير المساندة لأبنائه من أجل الحماية والأمان داخل الأسرة.</p> <p>التفاعل وطبيعة العلاقة بينهما الأب والأم تؤثر على سلوك الأب نحو الطفل وتنعكس عليه.</p> <p>المدة الزمنية التي يقضيها الأب في المنزل على درجة كبيرة وأهمية في حدوث التفاعل الثنائي بين الأب والطفل نتيجة الاتصال وتعامل ينعكس على صورة الأب</p>	<p>يمكن تمييزها في تنظيم العلاقة حيث يؤمن الأب الشعور بالأمن و الطمأنينة والعاطفة.</p> <p>تقديم الأب نفسه لطفل كوسيط بعد انفصاليه عن-أم الابن توجيه الطفل نحو الاستقلالية الذاتية</p> <p>الأب يمثل مصدر السلطة وممثل الممنوعات والمحرمات لأن wind cocher يعرف مفاهيم السلطة والممنوعات من خلال العلاقة الأوديبية</p> <p>فهو يؤكد أن الأب يلعب دور العامل الضروري في كسب الممنوعات الأوديبية فهو الذي يمنع إحلال الطفل في رغبته لإقامة العلاقة مع أمه وبالتالي مع الخروج من الأودية فإن الطفل يستدخل مفاهيم السلطة الحلال والحرام والممنوعات وهي المادة الأولى لأننا الأعلى والثاني كون الأب مثال للنقص.</p>

جدول يمثل وظيفة الأب (عواطف محسن ، 2013، ص 45-46)

7. مختلف أشكال صور الأب:

أثناء قيام الأب بوظيفته النفسية والاجتماعية فهو يقدم وضعيات مختلفة في علاقته خاصة مع طفله واهم صور الاب كالتالي:

- **الاب الصديق:** الأب الصديق يبرز سلطته على طفله، إذ يلعب دوره مع أبنائه لكن برغبة أنانية في استعداد شبابه، فيفضل أن يكون لهم صديق على أن يكون أب ذو سيطرة وقوة. أكبر أبنائه ينتقدونه وتكون وقاحة الأبناء لاشعورية من أجل إيقاظ كبرياء الأب وينتظرون منه العقوبة والجزاء ويفسر بحث الطفل عن التأديب ببحثه عن السلطة. (عاشوري صونيا، 2012، ص62)

- **الاب الحنون:** يلعب دور الأم المثالية علاقته متناغمة وكافية لكل طفل من أطفاله فالطفل الذي يعيش دون صعوبات بحيث يكون الأبوين تحت تصرفه من أجل كفاية أقل رغبة لديه لا يتحمل مرة أخرى أي حرمان أو حتى عقوبة ويكبر هذا الطفل ليكون كثير النزوات، الأمر الذي يجعلهم يلعبونها له حتى يتوصل لأن يفرض رغباته على الآخرين خارج نطاق العائلة.

- **الأب الظالم:** وهو أب متسلط ولكنه ضعيف ويظهر في سلوكاته المتضادة فيظهر للطفل الرعب والتخويف دون سبب ولكنه يحاول التعويض بحنان زائف.

طفل الأب الظالم هو طفل خائف، قلق غير مستقر، إلى جانب انفجار عدوانية مفاجئة، وغير متوقعة. في مرحلة المراهقة الصراعات مع الأب تصبح أكثر خطورة مقارنة بمرحلة الطفولة، إذ تكون القطيعة مع الأب وانقطاعه لا يمكن تحمله من طرف الطفل الذي لا يستطيع أن يكون عن ولده صورة ايجابية التي تعطيه نموذج للسلوك.

- **الاب المستقل:** هو أب دائم الغياب عن منزله، ولا يحس بأي مسؤولية تجاه بيته وأبنائه، فهو يشجع على تكوين أبناء غير مسؤولين مستقبلا وغير قادرين على الامتثال لأي أوامر مدرسية اجتماعية أو أخلاقية ويجب الإشارة إلى أن الأب الحنون المتسامح هو أب مستقل.

8. مراحل تكوين صورة الاب:

ويمكن تقديم تقسيم حسب Marcelli et Bracauvier لهذه المراحل وهي كالتالي:

1- المرحلة الأولى (السنتان الأولى والثانية) في هذه المرحلة يكون الإدراك الطفولي محصور في الثلاثي (الأب - الأم - الطفل) حيث تكون الأم النموذج الوحيد في مخيلة الطفل والأب لا يزال في هذه المرحلة عبارة عن شخص غريب ولذلك يجب الآباء التعاون مع الأمهات منذ الفترات الأولى في تربية الأطفال حتى يسهل التقبل فيما بعد.

2- المرحلة الثانية (2 و 4 سنوات) في هذه المرحلة يأخذ الأب مكانة بارزة ويكون بالنسبة للطفل عنصرا مثيرا للقلق حيث يرى Paul ostervuth أن السلطة الأبوية في هذه المرحلة تشكل خلا في العلاقة العاطفية مع الأب التي لا تقل أهمية عن العلاقة العاطفية مع الأم.

3- الصورة الاب وعقدة أوديب: هنا تكون الأزمة قد بلغت ذروتها حيث يرى الطفل الذكر في والده منافسا له في حب أمه وبالتالي يأخذ كقاعدة للتماهي به وهذا تناقض يؤدي به إلى الإحساس بعقدة أوديب أما بالنسبة للبنات فإن الأب هو موضوع الحب وهذا تدخل في صراع مع أمها للإنفراد بأبيها وتشير في هذا السياق إلى كون الطفل في هذه المرحلة يكون مفتون بسلطة أبيه وقوته وبالتالي يريد أن يصبح مثله أي يقلده.

4- الصورة الاب في مرحلة الكمون: بانتهاء عقدة أوديب يرجع الطفل إلى نرجسية الأولى لكن ليس بالطريقة التي كان عليها في الأشهر الأولى فيما يميز هذه المرحلة هو التقمص الكلي لشخصية الأب، بحيث تبقى صورة الأب كنموذج لأنه يبقى الشخصية العميقة للطفل لذا من المفروض أن

يقدم الأب في هذه المرحلة بالذات صورة نموذجية للطفل ليقتدي به وليكون صالحا اجتماعيا ويحقق

توافقه (آيت حبوش سعاد، 2013، ص58)

9. بناء صورة الأب:

أن الوقوف على منظور وصورة الأب، ورصدها وتحميلها على ضوء التحولات المتسارعة يتضمن التفكير في أحوال الأسرة وفهم عنصر أساسي من العناصر التي تشكل المجتمع بأسره ومحاولة إعادة بنائه من جديد، مرد هذه الحاجة الماسة للأب أو ما يعرف بالسلطة الأبوية تحت فروعها (الرمزية، السلطوية، الاجتماعية) حيث لا يمكن للمجتمعات بأي حال من الأحوال أن تتجاوز حاجتها إلى الأب على الأقل بيولوجيا ونفسيا وعاطفيا واجتماعيا.

فصورة الأب هي الشخص الذي يرمز إلى الأب الحقيقي أو يحل محله من حيث النفوذ والقوة التي يمارسها على الفرد، أو من حيث الحماية التي يكفلها له، ومن هنا يوجه الفرد وبشكل قد يكون لا شعوريا مشاعره الدفينة تجاه الأب إلى هذا الشخص الذي يرمز إليه ولذا تكون الاقته به متأثرة إلى حد كبير بعلاقته الحقيقية بأبيه من حيث الخوف والرغبة والمحبة والكراهية والتقدير والاحترام أو الخضوع لنفوذه، وأشهر صور للأب قد يكون المدرس رئيس القسم العم، الخال، الأخ الأكبر (البديل). (فرج) عبد القادر طه، ص (470).

العلاقة العاطفية مع الأب: ركز بول أوستريت على التصرفات الأبوية pol ostrit التسلطية التي تنتج اضطراب العلاقة بين الطفل وأبيه، في هذا الوقت تكون دراما ولها علاقة بغياب الأم ومفهوم العلاقة المستقبلية مع الحقيقة ومع الآخرين، وهذه بعض العلاقات التسلطية الأبوية التي تحدث اضطراب في تصور العلاقة

- أي عصيان غير مسموح به

- فرض التنفيذ الصارم

- عقوبات متتالية
- فرض بعض الأعمال المألوفة لدى الطفل مع الحراسة.
- مقاطعة لعب الطفل وعدم احترامه.
- أن التصرفات من هذا النوع من طرف الأب تآثر على العلاقة المستقبلية بين الأنا وعالمه.

خلاصة الفصل:

قد حاولت في هذا الفصل الإحاطة بمتغير أساسي في دراستي و هو صورة الأب فالأسرة تلعب دور مهم في بناء شخصية أبنائهم وعليه فإن تكوين الصورة الأبوية مرتبطة بما يصدر عن الأب سواء كانت سلبية أو إيجابية وهذا ما يعني أن للأب دور أساسي في التطور النفسي .

الفصل الثالث : المراقة المسعفة

تمهيد.

1. تعريف الطفولة
 2. تعريف الطفولة المسعفة
 3. تعريف المراقبة
 4. تعريف المراقب المسعف
 5. خصائص المراقب المسعف
 6. أزمة الهوية لدى المراقب المسعف
 7. مشاكل المراقب المسعف
 8. خصائص الأطفال المسعفين
 9. المعاش النفسي للمراقب المسعف
 10. واقع المراقب المسعف في الجزائر
 11. أماكن رعاية الطفولة المسعفة
- ### الحرمان العاطفي
1. تعريف الحرمان العاطفي
 2. أعراض الحرمان العاطفي

خلاصة.

تمهيد:

تبلغ الطفولة أهمية كبيرة، إذ تعتبر من أحد أهم مراحل حياة الإنسان، والتي تتصف بالنمو المستمر والتطور الملحوظ جسديا وعقليا وكذا نفسيا منذ الولادة إلى غاية سن 11 سنة وبعدها تبدأ مرحلة المراهقة التي من الضروري معرفة أنماط مراحلها وذلك في ظل تحليل احتياجات كل مرحلة ومتطلباتها.

1/تعريف الطفولة:

1-1 لغة: مصدر، مفردة طفل، والجمع أطفال ومعناه في اللغة: الصغير من كل شيء، فإن الطفولة في اللغة تعني كل مرحلة يكون فيها الإنسان غير قادر على الاستقلال بنفسه. علي زواري أحمد 2014، ص(58).

1-2 اصطلاحاً: الطفولة حسب التعريف النفسي: الطفولة هي مرحلة من النمو تعبر عن فترة من الميلاد حتى البلوغ، وتستخدم أحياناً لتشير إلى الفترة الزمنية المتوسطة بين مرحلة المهد وحتى المراهقة والتحديد بالمعنى الثاني يستثني فترة العامين الأولين من حياة الطفل وهي مرحلة المهد فرج عبد القادر طه، دس، ص (266).

2/تعريف الطفولة المسعفة:

إن هذه الفئة من الأطفال، لدى علماء الاجتماع، هي التي تم استبعادها من النظام الاقتصادي والاجتماعي، بكل مؤسساته، بما في ذلك الأسرة، كمؤسسة اجتماعية، حيث يفتقد إلى الإشباع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والنفسي والوجداني.

ويبقى الطفل المسعف هو ذلك الطفل المحروم من الوسط العائلي، حيث تم فصله عن أسرته ونقله إلى بيئة اجتماعية أخرى، لأن أسرته الطبيعية فشلت في أداء مهامها للأسباب الآتية:

1. جماعة الأسرة الطبيعية لم تتكون على الإطلاق.
2. جماعة الأسرة الطبيعية لا تؤدي وظيفتها بكفاءة نتيجة ظروف اقتصادية صعبة..
3. جماعة الأسرة الطبيعية متصدعة.
4. وفاة أحد الأبوين أو كلاهما، أو وقوع حالة الهجر.

5. الملاحظ أن علماء الاجتماع يركزون على فقدان الأسرة الطبيعية والحرمان من السند

6. العائلي لدى الطفل المسعف والرفض الاجتماعي له.

الطفولة المسعفة في اصطلاح علم النفس: جاء في تعريف عالمة التحليل النفسي (أنا) فرويد بأن الأطفال المحرومين من العائلة أو الأطفال فاقدى الرعاية الوالدية، هم أطفال بلا مأوى ولا عائل لهم تفكك في حياتهم الأسرية بسبب ظروف قاهرة، ومن ثمة انفصلوا عن أسرهم وحرموا من الاتصال الوجداني بهم بسبب انقطاع الرباط العائلي، وقد الحقوا بمؤسسات للرعاية كملاجئ لهم.

الملاحظ على هذا التعريف تركيز علماء النفس على الانقطاع الوجداني بين الطفل وأسرته والتي تمثل بالنسبة إليه البيئة الآمنة والمثالية، والتي عوضت بمراكز خاصة للتكفل بهم.

3/تعريف المراهقة:

3-1 **الغة:** مشتقة من المراهق (اسم فاعل) ويعني بقا التحولات من فترة الطفولة لسن الرشد. (نوري حافظ،

1980، 174)

2-3 **اصطلاحا:** تعريف المراهقة على أنها المرحلة الفاصلة بين مرحلتى الطفولة والنضج. (الرشد)، أما في علم النفس المعاصر، فهي المرحلة التي تلي البلوغ، وهي غالبا من الثانية عشرة إلى التاسعة عشرة أو الحادية والعشرون.

وعلماء النفس يصنفون من كان في هذه السن مراهقا تحكمه خصائص معينة وطبيعة معينة. (نوري حافظ،

1980، 174)

4/تعريف المراهق المسعف:

حسب المعجم الموسوعي لعلم النفس: هو من فئة الأطفال الذين ليس بوسع آبائهم أن يعتنوا بهم بسبب الهجر صعوبات الحياة، السياق الاجتماعي للأُم العازية، مرض الآباء، بطالة، حبس، ابعاد من المنزل الأسري أو موت الأبوين (نربي سيلامي، ترجمة وجيه سعد، 2001ص1894)

5/ خصائص المراهق المسعف:

إن غياب الرعاية والأمن والحب والحنان في حياة المراهق بصفة خاصة تؤثر فيه وتجعله يتراجع في النمو، ويظهر بعض التصرفات التي تؤثر في شتى جوانب حياته.

5-1 فقدان الشهية: في هذه الحالة يفقد الشهية الكاملة أو يمتنع عن الأكل وبالتالي تظهر عليه آثار النحافة وقلة الحركة والوفاة في بعض الحالات.

5-2 العزلة وقلة الكلام: التهرب من تكوين علاقات مع الآخرين، فالمسعف يخشى تكوين علاقات مع المجتمع الخارجي خوفا ان تنتهي بالفشل ويتردد في تكوين صداقات داخل المركز الذي يعيش فيه لأن بعضها يعيد تذكيره بوضعيته ويصل إلى حد الامتناع عن إقامتها أحيانا. (سليم مريم، 200 ص134)

5-3 حالة الخوف والفرع هي خاصية سببها غياب الأسرة الحقيقية للمسعف أو تخليها عنه فالتقة والاطمئنان والاستقرار لا تعرف طريقا لنفسه طالما هو لا يزال بعيدا عن أسرته الحقيقية.

5-4 الاعتماد الكلي على الآخرين: وهذا ما توصل إليه الكثير من علماء النفس في دراساتهم حيث أن غياب الأسرة وخاصة الوالدين والمعاملة القاسية تجعلهم أكثر اعتمادا على الآخرين، وهذه الخصائص تؤثر بالضرورة على شخصيته خاصة في أهم مراحل نموه الحرجة الرحلة المراهقة. (حسن، 1981، ص 85).

6/ أزمة الهوية لدى المراهق المسعف:

يقصد بالهوية من أنا؟ وماذا أريد؟ في الذات المتفردة التي يكتسبها الفرد نتيجة لتفاعله مع الآخرين المحيطين به. إنها تظهر و تنمو من خلال الخبرة الاجتماعية والعلاقات مع الوالدين والآخرين وتستمر في النمو مدى الحياة أما الأزمة فيمكن أن تشير إلى إختلال التوازن في مجال الطب نقول أزمة طبية وفي مجال الإقتصاد نقول أزمة مالية أما في مجال علم النفس نقول أزمة نمو ، أزمة ميلاد وتعني حدوث تغيرات فجائية تعرض التوازن النفسي الاضطراب و يقصد بأزمة الهوية فشل الفرد في اكتساب هوية متميزة له، واضطراب الشخصية ، وفقدان القدرة على التواصل الناجح مع الآخرين، والشعور بالوحدة والغربة ، وأزمة الهوية لدى المراهق هي من الصعوبات الطبيعية التي تواجهه الناتجة عن التغيرات الجسمية السريعة والمفاجئة المرتبطة بدايتها بفترة البلوغ وتمس ذلك التغيرات بجميع جوانبها الأخرى للمراهق النفسية والاجتماعية والفكرية ، وهذه الجوانب تشكل الهوية. فأزمة الهوية لدى المراهق ترتبط بكفاحه من أجل تحديد معنى لوجوده وتنتهي الأزمة بالتحقق الهوية وحل الصراع مع الأخرى والشعور بالاستقلالية. ومن أهم أسباب ظهور أزمة الهوية في المراهقة في عدم وضوح الأدوار التي يمارسها المراهق والفجوة التي توجد بينه وبين الوالدين والكبار عموما. إذا أزمة الهوية للمراهق هي أيضا أزمة مجتمع يساعده على فهم ذاته ويوفر فرص تعينه على الإحساس بقيمته الاجتماعية. (الشربيني، 2006 ص (91) - بتصرف.

7/ مشاكل المراهق المسعف:

يلجئ المراهق المسعف إلى التصرف بطريقة مغايرة تماما عن هم في سنه، وتصرفاته عادة ما تتميز بالتطرف نتيجة تراكم المشاكل التي يعاني منها مثل:

السلوك العدواني: يظهر عادة في نوعين:

. عدوان ذاتي: بضرب رأسه عض يديه ولطم وجهه أو نتف شعره، الارتداء على الأرض

وتشنجات تحت تأثير الغضب والإحباط.

. عدوان نحو الآخرين: خاصة مع الاطفال لأن الكبار لا يقبلونه فينتقم من الأصغر منه أو

من المعوقين. ميموني بدر معتصم 2003، ص 174).

العدوان سلوك فطري يكون نتيجة عدم الاستقرار النفسي أو الحرمان العاطفي ويعتبر قوة داخلية مكبوتة ويظهر على عدة أنواع منه العدوان نحو الذات وعدوان نحو الآخرين

السلوك التخريبي: تمزيق الكتب، تكسير الوسائل إتلاف الأوراق وإتلاف ممتلكات الآخرين

السلوك العاطفي الاتكالي: البكاء، تعرضه لنوبات غضب متكررة، التحدث الدائم مع الأطفال الصغار،

تبلى ملابسه، إثارة المتاعب والمطالب الكثير (حسن محمود، 1981 ص 87)

. **السلوك الفوضوي:** ترك حجرة الدراسة، إلقاء الأشياء بالأرض لإحداث الضجيج والصياح في حجرة الدرس،

الهروب من المدرسة، التأخر وعدم احترام المواعيد والأوقات

التبول اللاإرادي: حيث تشير بدرة معتصم ميموني أن التبول دائم، ومنتشر وتبقى نسبة منهم تتبول حتى

سن المراهقة وفي نسبة قليلة يبقى التبول حتى سن الرشد.

السرقه حسب بدرة معتصم ميموني لوحظ أن مجموعة تمارس أنواع من السرقه فمنهم من يقوم بالسرقه من

النافذة بهدف سرقة النقود. كما أن البعض يقوم بسرقة المأكولات وذلك أثناء انشغال الآخرين كما أن البعض

يسرق أشياء تافهة، (ميموني نفس المرجع السابق، ص 133)

الكذب: ممارسة أنواع من الكذب وفقا لمواقف متعددة منها إلحاق أي الضرر أو إرضا أحدهم مقابل شيء

معين (خوري توما جورج، 2000، ص 55)

الهروب: تعد من أصعب المشاكل التي يعاني منها أي مركز حيث أصبح هذا الهروب سلوكا غير مرغوب فيه إلى جانب اكتساب عادات واتجاهات سلبية تنعكس على باقي الأطفال والمراهقين وهذا إلى جانب الهروب من المدرسة.

الشراهة: الإقبال على الطعام بطريقة غير عادية هذا إلى جانب حدوث مظاهر سلوكية شاذة تتمثل في أكل الفضلات أحيانا.

الانضباطية: اضطراب يصيب مختلف الأعمار فيلاحظ عليهم عدم الانضباط الحركي والنفسي كضعف الانتباه والتركيز وتبقى الانضباطية حتى سن الرشد في العلاقات وفي العمل وفي التكوين.

الجنوح: حاول بعض الباحثين ضبط الجنوح الحرمان الأمومي مثل بولبي في دراسته لعينة من النصوص وجد أنهم عانوا من التفريق والحرمان والعائلي في طفولتهم.

وحسب بعض الدراسات وقوع الجنوح مرتفع من (4) إلى (5) مرات عند المحرومين.

المشكلات الجنسية: هناك بعض السلوكات الجنسية خاصة في مرحلة ما قبل البلوغ أو أثناءها، وقد تظهر

سلوكات جنسية شاذة في الأحيان (مجدي محمد أحمد عبد الله، 2003 ص 145)

الرسوب المدرسي: يعتبر الرسوب والتأخر المدرسي ظاهرة منتشرة بين الأطفال والمراهقين المسعفين

فأغلبهم يدخلون المدرسة فقط ما يعادل (08.06) إلى مرحلة التعليم الثانوي (مجدي، 2003 ص 149)

8/خصائص الأطفال المسعفين:

إن غياب الرعاية الأساسية في حياة الطفل وهي الرعاية الأمومية تؤثر فيه وتجعله يتراجع في نموه أو يظهر عليه بعض التصرفات التي تؤثر في شتى الجوانب هي:

8-1 الخصائص الجسمية

- ارتفاع مرضية الأطفال في اضطرابات متنوعة حيث يقول "Aubry": الإحباط يمنع الجسم من تطوير مناعة ضد الميكروبات العادية، وهكذا يظهر الإحباط كعامل أساسي في مرضية ووفيات الأطفال.
- وفيات خطر لكثرة الأمراض وضعف المناعة؛ بالإضافة إلى الهشاشة أمام الفيروسات.
- ضعف البنية الجسمية ونحافتها وكساح، وتأخير التسنين. (ميموني، 2003، ص172)

8-2 خصائص نفس حركية:

- تأخر جزئي أو شامل حسب الطفل في اكتساب الوضعيات مثل الجلوس، الحبو المشي.
- اضطرابات نفس حركية وإيقاعات مثل: أرجحت الرأس أو كل الجسم، مص الأصابع، اللعب بالأيدي، إغلاق العينين بواسطة الأصابع، ضرب الرأس على السرير أو الحائط تستعمل هذه السلوكيات من طرف الطفل لتهدئة القلق وقد يستمر حتى الرشد.
- اضطرابات حركية فيما يخص القبض عدم التحكم في اليد ضعف التنسيق بين الحركة والعين (ميموني، 173، 2003)

8-3 خصائص لغوية ومعرفية:

- تأخر شامل أو جزئي للغة
- لغة آلية فقيرة الذكاء العام، ضعف تكوين المفاهيم وضعف الفهم ونقص التجريد وقلة التركيز والانتباه وعدم وضع العلاقة بين الأشياء (bu.univ-ouargla.dz))

8-4 خصائص اجتماعية:

- نجد نوعين من الأطفال، بعضهم في حركة دائمة يلمسون كل شيء، يتثبتون بكل من يدخل إلى المؤسسة (غريب) أو (معروف يلتصقون به ويطلبون منه حملهم والاهتمام بهم مما

يجعل الملاحظ الغريب يظن أن الطفل اجتماعي وله علاقة جيدة مع الآخرين، لمن في الواقع هي علاقات سطحية تزول بزوال اهتمام الآخر، إن علاقاتهم سطحية، وتعلقهم عابر مدى عبور الأشخاص وهذا لتعدد أوجه الأمومة وعدم ثباتها، الصنف الثاني منطوي لا يبالي بالآخر عند الاقتراب منه يبكي أو يخفي وجهه أو ينسحب (ميموني، 2003، ص 173)

8-5 خصائص إدراك الذات:

ضعف معرفة الجسم لأن الطفل يتعرف على جسمه من خلال عناية ومعاملة الأم له، وتوظيفها لجسمه وملاطفته ولمسه وتقيله لمن الطفل في المؤسسة لا يحظى بهذه العناية الوجدانية، فهو يعيش في فراغ بدون مثيرات تساعد على الإحساس والإدراك بجسمه وخصائصه (ميموني، 2003، ص 174)

الانضباطية:

اضطراب يصيب الصغار والمراهقين والكبار وعدم الانضباط الحركي والنفسي (ضعف الانتباه والتركيز، وتبقى الانضباطية حتى سن الرشد في العلاقات وفي العمل والتكوين)

9/ المعاش النفسي للمراهق المسعف:

تعتبر فترة المراهقة بالنسبة للمسعفين بصفة خاصة كمرحلة حرجة تظهر عدة مظاهر بسبب الوضعية، لأنهم في مرحلة هم بصدد البحث عن الهوية ولا تظهر هذه الصراعات دائما من خلال اضطراب في سلوكياتهم، ولكنها في بعض الأحيان يمكن أن تجعل من فترة المراهقة فترة حسرة وألم، ومعظم المسعفين عندما يصلون إلى مرحلة المراهقة يكونوا على علم وضعيتهم وحقيقة آبائهم وأهم مشكل يواجهونه هو مشكل الهوية والتقصص، لأن المراهق في هذه المرحلة لابد أن يعرف ذاته، ولكي

يحقّق ذلك يطرح عدة أسئلة حول والديه الحقيقيين ويريد معرفة كل ما يتعلق بهم، لكن في بعض الأحيان يرفض مقابلتهم والتعرف عليهم شخصياً، ومن بين التساؤلات التي يبحث لها عن إجابات هي معرفة الظروف التي أدت بوالديه إلى هجرته وهو رضيع أو طفل، كذلك إذا كان طفلاً غير مرغوب فيه بسبب مشاكل بين والديه وهذا ما يؤثّر عليه ويجعله يحمل تصور سلبي عن ذاته.

10/واقع المراهق المسعف في الجزائر:

يعود الاهتمام بهذه الفئة في الجزائر إلى بداية القرن الماضي فأول منشأة تعتني بالأطفال والمراهقين المسعفين ظهرت بالجزائر العاصمة باب الواد تحديداً سنة 1904 ، بمقتضى قانون ينص على ضرورة رعاية هذه الفئة ، ثم نقلها إلى مكان أكثر سرية في 1917 ، ثم أصبح مستشفى مصطفى باشا ملجأ لهؤلاء إلى غاية الفترة بين 1940 إلى غاية 1962 أين أصبح مسكن داي الجزائر سابقاً ملجأ لها ، ثم أنشئت دار الأمومة من طرف الهلال الأحمر 1954 تقوم برعاية المسعف وحمايته ، وأمام التزايد المستمر أصبح توفير مراكز خاصة أمراً ضرورياً ، فقامت الدولة ببناء أحياء خاصة لهؤلاء الأطفال والمراهقين ، تولى حالياً الدولة هذه الفئة عناية خاصة وتحمل مسؤولية التكفل بها ورعايتها من جميع النواحي الصحية التعليمية والتربوية ، ومن الناحية النفسية والاجتماعية من خلال توفير مؤسسات ذات طابع إداري واستقلالية مالية تتوفر على كلا المرافق والموظفين ، وهذا بمقتضى المرسوم رقم 80/83 المؤرخ في 15/3/1980 المتضمن إنشاء دور الأطفال والأحداث المسعفين وتنظيمها وسيرها .

11/أماكن رعاية الطفولة المسعفة:

مؤسسات الإيواء: تعرف مؤسسات الإيواء طبقاً لقرار وزارة الشؤون الاجتماعية رقم 85 لسنة 1969 على أنها:

إحدى دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية وتهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية والتعليمية والصحية والمهنية والترويحية للأطفال المعرضين للانحراف من الجنسين بسبب اليتيم أو تفكك وتصدع الأسرة، ثم عمت تلك الرعاية على أن تشمل على الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وفقا لما يسفر عنه البحث الاجتماعي.

وذلك بموجب كل من القرار الوزاري رقم 63 لسنة 1977 والمادة رقم 48 من قانون الطفل رقم 12 مع مراعاة في جميع الأحوال عدم الجمع بين الجنسين في مبنى واحد دون فواصل لمنع الاختلاط بينهما (مصطفى رجب، وفيه محمد عباس، 2008 214)

الحضانة الدائمة وغالبا ما تكون في التبني والذي يحتضن الطفل الأبله الراغبين في التبني وكلما كان الطفل المتبني أصغر، كان التبني أكثر نجاحا وتكون عملية التكيف بالنسبة للطرفين أسهل وعلى الأخصائي الاجتماعي معرفة الدوافع الحقيقية للأبوين البديلين لتبني طفل وطبائعهم وقدرتهم على تكوين علاقات ودية مع الآخرين والطريقة التي يعاملون بها بعضهم ومدى استقرارهم كأسرة من النواحي الاقتصادية والثقافية والوجدانية وكذلك طريقة معاملتهم للأخصائي الاجتماعي.

كما ينبغي على الأخصائي الاجتماعي الإلمام بمعلومات كافية عند الطفل كالحالة الجسمية والتأمين الصحي وقدرته العقلية حتى تتوفر قاعدة للتفاهم المشترك بينه وبين الأسرة البديلة وإلى جانب قيام المؤسسات الاجتماعية بدراسة الأسرة البديلة ودراسة الطفل تقوم بوظيفة ثالثة تتمثل في تقديم خدمات مستمرة للأسرة البديلة حتى يستطيع المتبني تحمل مسؤوليات الشخص.

الحضانة المؤقتة وتكون في حالات كثيرة جدا مثل موت الأم المفاجئ أو مرضها لمدة طويلة، ويجب التفريق بين هؤلاء الأطفال الذين ينزعون من أسرهم نتيجة فشل الأسرة الطبيعية في توفير الجو السليم، وهناك أساليب مختلفة لرعاية مثل هذه الحالات الطارئة المؤقتة حسب فئات السن وظروف كل حالة.

كما يوجد بعض أنواع الرعاية المؤقتة مثل الحاضنات المؤهلات ليسمح لهن بالإشراف السليم على الطفل ويشمل هذا النوع من الرعاية للأطفال الرضع حيث يسلم الطفل إلى الأم البديلة لإرضاعه وإقامته مع أسرته نظير مبلغ من المال شهريا تتحمله المؤسسة، هذا بالإضافة إلى الخدمات المساعدة المنزلية التي هي عبارة عن أم بديلة تساعد الطفل وهو داخل منزله أثناء غياب الأبوين المؤقت (أيمن سليمان مزاهرة 2009، ص130)

مفهوم الأسرة البديلة إن مفهوم الأسرة هو شكل من أشكال رعاية وتربية الأطفال الأيتام أو مجهولين الأبوين أو الأطفال الذين يتعذر على آبائهم رعايتهم بسبب مرضهم أو احتجازهم في السجن، وقد ظهر هذا النمط من الرعاية بلا من وضع الطفل في مؤسسة تقوم بالمهمة، وقد ساعد هذا الأسلوب في رعاية الأطفال المحرومين من رعاية أبويهم بدلا من تنشئة الأطفال داخل مؤسسات إيوائية تنعكس على حياة الطفل في المستقبل.

ويرى الباحثون أن فكرة الأسرة البديلة تقوم على احتضان طفل يتيم أو من في حكم اليتيم من قبل الأسر التي تعيش بينها كأحد أطفالها ويظل بمظلة الأسرة الطبيعية ويجد منها جميع الإشباع التي يحتاجها سواء النفسية والاجتماعية أو المادية لينمو نموا متوازنا بين ركني الحياة الأسرية السوية رجل وامرأة ويحقق التكيف الاجتماعي النفسي المتوازن. (وضعية الأطفال الغير شرعيين في المجتمع الجزائري، 2012، ص16، 15)

ثانيا :الحرمان العاطفي

1/تعريف الحرمان العاطفي:

اختلفت الآراء ووجهات النظر بين الباحثين حول إعطاء مفهوم محدود للحرمان العاطفي، وقد كانت المفاهيم كثيرة نذكر منها الطفل بعد فقدانه لوالده أو والدته أو كلاهما يشعر بالحرمان المطلق، فهو الحرمان من

إشباع حاجاته العاطفية والروحية وحرمان من إشباع حاجاته المادية كالحاجة إلى المأكل والمشرب والملبس. فيكتور سميير (1980)

ويعرفه جابر وكفاي: هو نقص في كفاية الدفء والمودة والاهتمام خاصة من جانب الأم أو من يقوم مقامها أثناء سنوات الطفولة الأولى وهي حالة تحدث عموماً عند الانفصال عن الأم وحالة تجاهل الطفل أو إساءة معاملته أو في إيداع الطفل في مؤسسة أو دار الأيتام". (مجلة كلية التربية للبنات، 2002)

يعرف الحرمان العاطفي في قاموس لاروس على أنه غياب أو عدم كفاية في التبادلات العاطفية الأساسية في النمو والالتزان العاطفي للفرد". Larousse, 2005

ويعرف كذلك على أنه "حرمان الطفل من الأب أو الأم وما يترتب عليه انقطاع للإشباع الكمي والكيفي للحاجات النفسية كالحب والعاطفة وانقطاع العلاقات والتبادل الوجداني الدائم بأحد الوالدين. (ياسر يوسف 2009)

2/ أعراض الحرمان العاطفي:

وفقاً لميشال ليماي " يتم التعبير عن الأعراض الرئيسية للحرمان في ثلاث مستويات:

علائقية جسدية ومعرفية

- على مستوى العلاقات:

جميع الأطفال الصغار أو المهجورين لديهم بالفعل أعراض مزعجة، فهم يتأرجحون بين فترات الانسحاب وبين سلوكيات مثيرة مثل تقلبات لا نهاية لها أو إيماءات متكررة، بالإضافة إلى البكاء وشعور هؤلاء الأطفال بعدم الراحة في التعامل مع الآخرين، في علاقة الطفل بالراشدين هي من النوع التراجعي متقطع و دفاعي، والأكثر إثارة للإعجاب هو الجشع العاطفي لهؤلاء الذين يوصفون بأنهم آكلو لحوم البشر" فهم يريدون من البالغ امتصاصه من حيث قوته وفضائه وممتلكاته، كما لو أن هذا الطفل النرجسي غير قادر على هضم

علامات الحب والتقدير، فهذا الطفل يريد أن يكون كل شيء لكن لا يحتفظ بأي شيء، وهذا الشعور ليس فقط مع الأشخاص وإنما مع الأشياء التي ينجزها أو

يتلقاها. وهنا نلاحظ تعصب كبير قد يؤدي إلى ظهور تصرفات عدوانية لا يمكن تحملها.

-على المستوى الجسدي:

أما على المستوى الجسدي تتجلى علامات الحرمان العاطفي في:

. اضطرابات النوم

. فقدان الشهية

. فرط الحركة والنشاط

-على المستوى المعرفي:

أما على المستوى المعرفي تأخر اللغة وأنشطة اللعب وغياب الانسجام في المهارات الإيمائية فهذه العلامات تدل على الحرمان العاطفي، بالإضافة إلى هذه الأعراض تقلب المزاج، وفترات غير مفسرة من الكآبة والضيق التي إذا لم يتم تحديدها وعلاجها فهي ما يحدد معاناته بالإضافة إلى هذه الأعراض يضاف عدم المساواة في المزاج، وضيق لا يمكن تفسيره. تتضح هذه الأعراض عند الدخول إلى الفصل الدراسي في اللحظة التي يجب على الطفل أن يمارس فيها مهاراته يتجه إلى الجشع والشعور بالفراغ، سرقة الطعام من الرفاق، والتنافس الشديد فيما يتعلق بالرفاق الذين يمتلكون الألعاب. الشعور بالضيق من أي فشل، ورفض الموقف المتوتر التنافسية، الميل للعيش في اللحظة، عدم الإيمان بإمكانياته يعيق بشكل عام دمج في المدرسة بالإضافة إلى تغيير احترام الذات. هذا الوصف الكامل يظهر خطورة الوضع خاصة عندما يكون الشخص الذي تم التخلي عنه غير قادر على تلقي المساعدة. (ترجمة حرة).

(KHENNACHE Abdelghani, 2014)

خلاصة الفصل:

إن مرحلة الطفولة والمراهقة تعتبر المرحلة التي يكشف فيها الفرد نفسه والآخرين وهي فرصة للفرد في توسيع أفقه إلى أقصى حد ممكن وبذل كل قوته والتعرف على إمكانياته المختلفة قبل أن يقدم على اختبار قاطع يعلن عن بلوغه مرحلة النضج، فالمراهقة تعرف نشاط مغاير للنشاط الذي كان في الطفولة فهي مرحلة مرور من الطفولة إلى المراهقة والنضج، بحيث لا يبقى الإنسان كما كان في الحالة السابقة.



الجانب التطبيقي

الفصل الرابع : الدراسة الإستطلاعية

تمهيد

1. الدراسة الاستطلاعية
2. المنهج المستخدم
3. دراسة الحالة
4. عينة الدراسة
5. أدوات الدراسة

تمهيد:

يعتبر الجانب الميداني من أهم الجوانب التي يبحث فيها الباحث وفي هذا الفصل سوف نتناول من خلاله الإجراءات المنهجية والخطوات المتبعة، ومختلف المراحل في هذه الدراسة وذلك بداية من الدراسة الاستطلاعية وتليها المنهج المستخدم بعدها أدوات الدراسة وفي الأخير حدود الدراسة التي تصمم الحدود المكانية والزمانية والبشرية.

1/الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية من المراحل الأولى لكل دراسة علمية محددة إشكالات معينة حيث تساعد في الكشف عن المتغيرات التي يمكن أن تكون لها علاقة بأحد متغيرات البحث وبأكثر من متغير بنسبة ارتباط معينة بالإضافة إلى أنها تسهل للباحث عملية التأكد من صحة توافق المنهج المختار للدراسة مع متغيراتها، وكذا معرفة مدى ملائمة أدوات القياس (المليجي، 2000، ص 64).

2-1 الحدود المكانية والزمانية:

قمنا بإجراء دراستنا الميدانية في مؤسسة الطفولة المسعفة ذكور بولاية وهران

أجريت هذه الدراسة من 02 مارس 2026 إلى غاية 30 أبريل 2026 بمركز الطفولة المسعفة وهران ذكور 2 حيث يقع في حي الأمير عبد القادر التابع للقطاع الحضري، الحمري، وهران يحده من الشمال دار المسنين للنساء من الغرب السكن الأمير عبد القادر ومن الجنوب مدرسة الشيخ الإبراهيمي الابتدائية ومن الشرق شارع الشهداء والطريق الرئيسي.

2-2 مهمة المركز:

تكمن أهمية المركز في التكفل النفسي والاجتماعي بالأطفال الذين تم التخلي عنهم من طرف الوالدين بسبب سوء الحالة الاقتصادية في البيت أو نتيجة طلاق أو أسباب أخرى.

2-3 محتوى المركز:

يضم المركز أربعة أجنحة وهي جناح الغسيل والطبخ والسيارات جناح الرحمة يضم أطفال من 6 سنوات إلى 15 سنة، جناح الونام يضم المراهقين بين 16 سنة إلى 19 سنة، جناح السلام يضم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة

كما يضم وجود فضاءات أخرى كالملعب، قاعة السينما، قاعة الرياضة، قاعة متعددة الخدمات والنشاطات (رسم التلوين)

2-3 طريقة استقبال الأطفال:

عن طريق الوقاية الولائية الممثلة في مديرية النشاط الاجتماعي والتضامن

عن طريق القضاء وهذا وفقا للمقرر وضع صادر عن قاضي الأحداث

عن طريق القوى العامة المتمثلة في:

مصالح الأمن الوطني

مصالح الدرك الوطني

عن طريق المستشفى المتمثل غير الوضع المباشر

وتكون عملية الوضع مصحوبة بمجموعة من الوثائق ذات صلة مباشرة بالطفل

يشتمل التكفل المؤسساتي الجوانب التالية:

التكفل الطبي

التكفل النفسي

التكفل الاجتماعي

التكفل التربوي البيداغوجي

2/المنهج المستخدم: المنهج العيادي اعتمدنا في دراستنا على المنهج الإكلينيكي لأنه يتماشى وطبيعتها، حيث أن الموضوع يقتضي إتباع خطوات منهجية خاصة وأدوات جمع للمعطيات، وذلك خلال دراسة حالتين، وفقا لدراسة الحالة.

هذا المنهج يقوم على دراسة الفرد كوحدة متكاملة وفردية تختلف عن غيرها والهدف هو فهم شخصية فرد معين، ويعتمد على البحث المتعمق في السيرورات النفسية التي تكشف دلالات هامة في تشخيص حالات السواء أو المرض.

ويعرف Witmer المنهج الإكلينيكي بأنه منهج في البحث يقوم على استعمال نتائج فحص مرضى عديدين ودراستهم الواحد تلو الآخر من أجل استخلاص مبادئ عامة وحي بها ملاحظة كفاءتهم وقصورهم.

وهذا التعريف لا يعني فقط المرضى ولكن كل الأفراد راشدين كانوا أو أطفالا. المنهج الإكلينيكي هو المنهج الذي يسمح بالكشف عن أعماق الفرد وحالته النفسية والميكانيزمات النفسية والفكرية التي توجه سلوكاته وتعطيها الطابع السوي أو المضطرب.

3/دراسة الحالة:

هي وسيلة هامة لجمع البيانات وتلخيص أكبر عدد ممكن من البيانات التي يتم جمعها عن الحالة موضوع الدراسة والحالة قد تكون فردا او جماعة ما أو منظمة معينة كما تعرف دراسة الحالة بأنها الإطار الذي يتم فيه تنظيم كل البيانات والمعلومات من قبل اختصاصي العيادي الإكلينيكي (بيترسون بور.د. عبد الفتاح علي غزال 2014ص25)

4/عينة الدراسة:

في بداية الدراسة تم التعامل مع مجموعة من الحالات تتكون من 7 حالات حيث تم اللقاء معها وإجراء مقابلات أولية وفي الأخير تم إختيار مفحوصين من هذه المجموعة وذلك لأن ظروفها تناسب طبيعة بحثنا تمثلت حالات البحث في حالتين في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة

ذكرين تتراوح أعمارهم ما بين (10-17)

5/أدوات الدراسة:

5-1الملاحظة: تعرف بأنها المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك أو ظاهرة معينة، وتسجيل الملاحظات أول بأول كذلك بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو تلك الظاهرة بغية تحقيق أفضل النتائج والحصول على أدق المعلومات (محمودي 2019ص149)

5-2المقابلة: تعتبر المقابلة العيادية من التقنيات الأساسية لدراسة الحالة و فهم معاش الفرد واستدلالاته ودوافعه، في المقابلة العيادية عبارة عن لقاء يتم بين الاخصائي النفسي القائم بالبحث و بين الفرد أو موضوع البحث في هذا اللقاء يتم تبادل الحديث بينهما تقع على الأخصائي مهمة توجيه الحديث و القيادة المقابلة بحيث يتم خدمة العرض المتمثل في الوصول إلى عمق الشخصية ومستوياتها اللاشعورية و كوامن دوافعها و

استعداداتها و تعد من أهم أدوات عمليات الممارسة وهذا ما يحدد كونها أداة للدراسة أو التشخيص أو العلاج

(علي عبد الرحيم صالح 2014ص144)

3-5 فحص الهيئة العقلية: يعد فحص الهيئة العقلية ((Mental Statut Examination – MSE أو

ما يُعرف في الأدبيات العيادية الجزائرية بـ "الفحص العقلي الإكلينيكي" أداة أساسية ومحورية تسبق تطبيق الاختبارات الإسقاطية (مثل رسم العائلة).

الهدف منه ليس قياس الذكاء، بل رصد وتقييم الوظائف النفسية والمعرفية والسلوكية الآنية والمستمرة للمراهق المسعف أثناء المقابلة للتأكد من سلامة بنيته النفسية وجاهزيته للاختبار، واستبعاد أي اضطرابات ذهانية حادة.

أولاً: محاور شبكة فحص الهيئة العقلية للمراهق المسعف

عند فحص المراهق عيادياً داخل المركز، يتم رصد العناصر التالية بدقة وتدوينها في بطاقة تقديم الحالة:

1. المظهر العام والسلوك الحركي ((Appearance & Behavior

1. المظهر: الهندام، النظافة الشخصية، والملابس (تعكس مستوى العناية النرجسية بالذات في ظل الحياة المؤسساتية).

2. السلوك الحركي: وجود قلق حركي، تملل، إيماءات مفرطة، أو على النقيض: خمول وتثبيط حركي (يعكس الاكتئاب كبت المقاومة).

3. الاتصال العيادي: مدى تجاوب المراهق مع الفاحص (مستجيب، دفاعي، حذر، أو اندفاعي).

2. المزاج والوجدان ((Mood & Affect

1. المزاج الخاضع (المعبر عنه): هل يسيطر عليه الحزن، الحقد، قلق التخلي، أم الإنكار والمثالية السطحية؟

2. الوجدان (المرئي عيادياً): مدى تناسق تعابير وجهه مع الحديث؛ (مثلاً: هل يتحدث عن تخلي الأب والوالدين ببرود عاطفي شديد؟ هذا يدل عيادياً على آلية "العزل العاطفي"

3. مجرى وطبيعة الخطاب والتفكير ((Speech & Thought

- الشكل والمجرى: هل كلامه مسترسل ومنظم، أم متقطع ويتلثم خاصة عند إثارة المواضيع العائلية وصورة الأب؟

- المحتوى: التركيز على الأفكار الاجترارية المحيطة بالهوية، الأصل، تساؤلات النسب، ووجود أو غياب الأفكار الهذائية أو الهوامات الاضطهادية.

4. الإدراك والوعي ((Perception & Sensorium

- التأكد من خلو الحالة من الهلوس السمعية أو البصرية (لتأكيد الصبغة العصابية أو الحدية واستبعاد الذهان)، والتأكد من وعيه وتوجهه التام في الزمان والمكان (Oriented to time and place).

5. الاستبصار والحكم العقلي ((Insight & Judgment

- الاستبصار: مدى وعي المراهق بوضعيته النفسية والاجتماعية كمُسَعَف، وإدراكه لحاجته للمساعدة النفسية.

- الحكم العقلي: قدرته على اتخاذ القرارات وفهم القوانين (وهي الوظيفة المرتبطة عيادياً بدمج قانون الأب الرمزي).

ثانياً: صدق وثبات فحص الهيئة العقلية عيادياً

بما أن فحص الهيئة العقلية هو أداة ملاحظة عيادية مقننة سيكولوجياً، فإن تبرير ميزات المنهجية في البيئة الجزائرية يرتكز على ما يلي:

1. الصدق العيادي والمحتوى ((Clinical Validity))

- يتحقق صدق هذه الأداة من خلال المطابقة البنائية؛ حيث أن محاور الفحص مستمدة مباشرة من السيميوطيقا العيادية (Sémiologie Clinique) المعتمدة في المراجع العالمية والجزائرية (مثل مؤلفات كاترين شابر، والأدلة التشخيصية المستعملة في المستشفيات الجامعية الجزائرية مثل CPM بمصالح الطب العقلي).
- يضمن الفحص عدم تداخل المتغيرات؛ فمن خلاله يتأكد الباحث أن الاضطراب في "صورة الأب" في الرسم ناتج عن صراع عاطفي وهوياتي (عصابي/حدي) وليس ناتجاً عن تدهور معرفي أو فصام ذهاني يعطل القدرة على الرسم.

2. الثبات عبر الملاحظين المتعددين ((Inter-Rater Reliability))

- يتم التحقق من الثبات عيادياً من خلال مطابقة الملاحظات التي يدونها الباحث أثناء المقابلة مع الملاحظات الدورية المسجلة في "الملف النفسي للحالة" المتواجد على مستوى مكتب الأخصائي النفسي العيادي المقيم بمركز الطفولة المسعفة. تطابق المؤشرات السلوكية المرصودة (بنسبة تفوق 80%) بين الباحث والأخصائي النفسي للمركز يؤكد ثبات الهيئة العقلية للحالة وصلاحياتها للدراسة.

تم إدراج فحص الهيئة العقلية كأداة عيادية توجيهية أساسية في هذه الدراسة، بهدف رصد المظهر العام، السلوك الحركي، المزاج، وطبيعة المجرى الفكري للحالات أثناء المقابلات العيادية.

4-5 الاختبارات الإسقاطية:

هي نوع من الاختبارات التي تهدف إلى تسليط القوة على بيانات الخاصة بالجانب العاطفي والمعرفي للشخصية على خلاف الاختبارات الأخرى، وهي تعتمد على الإسقاط بالدرجة الأولى والغرض منها هو

الكشف عن الحياة الباطنية المكبوتة عند المفحوص وعلى هذا الأساس ارتأينا اختبار رسم العائلة واختبار رسم الشجرة.

1-4-5 اختبار رسم العائلة: هو اختبار إسقاطي يدعم المقابلة العيادية في الرسم يعتبر أفضل وسيلة للتعبير بحرية عن مكبوتات داخلية، يصعب عليه التعبير عنها بواسطة الكلمات والكتابة، ويستطيع الفاحص من خلال هذا الرسم التعرف على عواطف الطفل الحقيقية في رسم العائلة هو رائز للشخصية يفسر من خلال قوانين الإسقاط (الشراح الشال 1994 ص 32؛

فالهدف من إجراء اختبار رسم العائلة هو الكشف عن الصراعات الداخلية والاضطرابات العاطفية، ويعتبر اختبار إسقاطي يسمح للطفل بإسقاط رغباته المكبوتة ومخاوفه وحالته العاطفية، ويرجع الفضل إلى M- porot في ابتكار رائز رسم العائلة، ويقول "صمايل الطفل لمجموعته العائلية بنفسه رائد إسقاط حقيقي " M- port 1965 p 197))

1-4-5-1 صدق وثبات اختبار رسم العائلة

"نظراً للطبيعة الإسقاطية اختبار رسم العائلة لـ (لويس كورمان)، فإن مفاهيم الصدق والثبات لا تخضع للمقاييس الإحصائية الكمية الجافة، بل يتم التحقق منها عيادياً ومنهجياً وفق الخصوصية الميدانية للبيئة الجزائرية كما يلي:

أ) صدق الاختبار: تم الاعتماد على الصدق العيادي التلازمي، من خلال تقاطع ومقارنة معطيات الرسم بالمادة العيادية المستخرجة من المقابلات نصف الموجهة للحالات، حيث أظهرت الأداة قدرة عالية على إسقاط الصراعات اللاشعورية وعمليات التماهي والإنكار تجاه صورة الأب بشكل يتطابق مع تاريخ الحالة العيادي. بالإضافة إلى عرض شبكة التحليل المتبعة على الأستاذ المشرف وأخصائيين عيانيين لتأكيد صدق المحتوى.

(ب) **ثبات الاختبار:** تم التحقق منه عبر **اتفاق المصححين**؛ حيث أُخضعت رسومات العينة للتحليل والدراسة من قبل الباحث بالاشتراك مع أخصائي نفسي عياني ممارس في مركز الطفولة المسعفة] اعتماداً على شبكة تحليل كورمان (1967)، وقد بلغت نسبة التطابق في استخراج الدلالات النفسية وآليات الدفاع اللاشعورية للحالات أكثر من 85%، وهي نسبة ثبات عيادية ممتازة وكافية تبرر استخدام الأداة في الدراسة الحالية.

2-4-5 اختبار رسم الشجرة:

يُعتبر اختبار رسم الشجرة ((**Le Test de l'Arbre** كارل كوخ (Karl Koch) من الركائز الأساسية في الفحص العيادي الإسقاطي. وإذا كان اختبار رسم العائلة (كورمان) يقيس علاقة المراهق بالنسق الأسري وبصورة الأب تحديداً، فإن رسم الشجرة هو "مرآة الأنا"؛ حيث يسقط عليه المراهق بنيته النفسية العميقة، نموه التاريخي، نرجسيته، وجروحه الصدمية (صدمة التخلي) دون وعي منه.

"يعتبر اختبار رسم الشجرة أداة إسقاطية أساسية تم توظيفها لسبر أغوار شخصية المراهق المسعف، نموه النرجسي، وتاريخه الصدمي. وقد تم التحقق من ميزاته العيادية والسيكومترية في البيئة الجزائرية كالاتي:

(أ) **صدق الاختبار:** تم الاعتماد على **الصدق التلازمي العيادي**؛ حيث أظهرت دلالات ومكونات الرسم (الجذور، الجذع، التاج) قدرة إسقاطية عالية على ترجمة الصراعات اللاشعورية المرتبطة بأزمة الهوية وجرح التخلي لدى فئة الطفولة المسعفة، وجاءت النتائج متطابقة ومنقاطعة بنيوياً مع ما تم رصده في المقابلات العيادية ونصف الموجهة. بالإضافة إلى التأكد من **صدق المحتوى** بالاعتماد التام على شبكة تصحيح 'كوخ' الكلاسيكية ومراجعتها مع الأستاذ المشرف.

(ب) **ثبات الاختبار:** تم التحقق منه عبر أسلوب **اتفاق الملاحظين والمصححين**، حيث قام الباحث بتحليل رسومات العينة وعرضها على أخصائي نفسي عيادي ممارس المؤسسة الإيوائية للتأكد من القراءة

السيكولوجية للمؤشرات، وقد سجلت عملية التصحيح المشترك نسبة اتفاق وتطابق عيادي تجاوزت 86% في تحديد الملامح الدفاعية والبنوية للشخصية، مما يؤكد ثبات وصلاحية الأداة للدراسة الحالية."

الفائدة العيادية من الجمع بين الأدوات الثلاث

بوجود هذه الثلاثية (فحص الهيئة العقلية رسم العائلة رسم الشجرة)، أصبح لديك حزام أمني منهجي متكامل:

1. فحص الهيئة العقلية: يضمن لك أن المراهق واعي، متوجه، وخالٍ من الذهان الحاد.

2. رسم العائلة: يكشف لك صراعه مع النسق الأسري، وتمثلاته اللاشعورية تجاه صورة الأب والبديل الأبوي.

3. رسم الشجرة: يكشف لك جروحه الصدمية العميقة (التخلي)، ومدى قوة أو هشاشة بناء الأنا لديه.

الفصل الخامس:

الدراسة نتائج عرض

تمهيد

1. دراسة الحالة الأولى
2. دراسة الحالة الثانية
3. تحليل النتائج
4. عرض النتائج ومناقشة الفرضيات
5. الاقتراحات ذات الطابع العلاجي والتربوي

تمهيد:

تطرقنا في هذه الدراسة إلى دراسة حالة مراهقين مقيمين في مركز الطفولة المسعفة وهران كما سنعرض التاريخ الشخصي والعائلي وفحص الهيئة العقلية للحالات وعرض لتحليل اختبار رسم العائلة ورسم الشجرة بغرض الكشف عن طبيعة الصورة الأبوية التي يكونها الطفل والمراهق المسعف.

دراسة الحالة الأولى:

1. البيانات الشخصية:

-الاسم: ح، ر

-تاريخ الميلاد: 23 نوفمبر 2016

-السن: 10 سنوات

-الجنس: ذكر

-المستوى التعليمي: قسم محو الأمية

-الحالة الاجتماعية: طفل مسعف ابن شرعي تخلي الوالدين

-الحالة الصحية: لا يعاني من أي مرض

-تاريخ الدخول: 2025-05-06

-الهوايات: الرسم

-مكان الإقامة: الطفولة المسعفة ذكور وهران 2

-سبب التحويل: أدمج بمركز الطفولة المسعفة ذكور وهران 2 وذلك بعد تخلي الوالدين عنه عن طريق تكليف شخصي.

2.التاريخ الشخصي والعائلي:

إن المفحوص ر،ح طفل شرعي كان يعيش مع أمه و أبيه و اخته في بيئة عائلية مستقرة إلى ان تم تحويله إلى مركز الطفولة المسعفة ذكور وهران 2 نتيجة طلاق الأبوين مما أدى إلى تشتت الأسرة، فبعد الانفصال أخذت الأم الابنة و بقي المفحوص مع والده فمع تكوين الاب لأسرة جديدة عانت الحالة من الإهمال التام من طرف والده تاركا الولد دون رعاية مما أدى به إلى النوم في الشارع أحيانا وذلك من خلال عدم الاهتمام ، إلى ان تم تحويله إلى مركز الطفولة المسعفة من طرف الشرطة بعد ان تم العثور عليه في حالة تشرد و تعتبر هذه ثالث مرة يدخل فيها إلى المؤسسة بعد ان كانت المؤسسة تقوم بدمج عائلي وإعادته إلى والده إلا ان عدم مبالاة الاب و افتقاره للحس بالمسؤولية إتجاه ابنه دون نجاح الاستقرار الأسري مما كان يؤدي إلى عودة الطفل للمركز وهو الآن في المركز منذ أربعة اشهر بتكليف شخصي من الشرطة ، فمن خلال هذه المقابلة تبين ان المفحوص لايريد العيش في المركز ولايشعر بالطمأنينة والارتياح حسب قوله "منزلنا افضل من هنا " أي انه يحس بالحنين إلى بيته الأصلي فأما عن علاقته مع الأصدقاء و المربين فهي تعتبر علاقة حسنة ،حيث يشاركونهم اللعب بانسجام ، ولديه صديق واحد مقرب يعتبره اعز أصدقائه لقوله "صاحبي المفضل هنا معتصم " كما ان علاقته مع المربين جيدة حيث يصفهم بانهم يعاملونه معاملة حسنة ، كم لاحظت ان الحالة يكبت مشاعره و كان ذلك يظهر من خلال الإجابات السطحية و كما لاحظنا في المقابلات إبعاد النظر خلال الحديث دليل على الخجل و نقص الثقة بالنفس ،أما بخصوص الجانب الدراسي فهو يدرس حاليا في قسم محو الأمية داخل المركز قيد تسوية الوضع القانوني ،كما انه تبين للمفحوص ظهور بوادر كف عند إستثارة صورة الاب حيث كان يدخل في حالة صمت و جمود عند سؤاله عن أبيه فهذا يعكس على صدمة فراق غير معالجة ، فرغم الصمت الأولي ظهرت لديه مشاعر إيجابية نحو الاب حسب

قوله "أريد ان أصبح مثل أبي و أتمنى العيش معه "و هذا يدل على رغبة في التقمص و كذلك لحرمانه العاطفي لوالده فنظرا للفراغ العاطفي الذي تركه والده قام الطفل بعملية إسقاط صورة الاب على المربي وهذا بسبب المعاملة الجد حسنة التي كان يعامله بها و بهذا كان ينقل مشاعره المكبوثة نحو هذا النموذج البديل قائلاً بشكل مباشر "المربي هو من يمثل دور الأب لي في المركز.

نستنتج من خلال هذا أن الطفل يعاني من حرمان عاطفي ناتج عن تفكك الأسرة مما أدى به إلى صدمة فراق تجلت بوضوح في الصمت الدفاعي فرغم الإهمال من الأب الذي عاشه المفحوص لا يزال يحتفظ بصورة إيجابية عن الاب وذلك من خلال آلية الإسقاط على النماذج البديلة كما انه أسقط صورة الأب على المربي.

3.فحص الهيئة العقلية:

البنية المورفولوجية: يتميز الحالة بجسم نحيف ذو قامة متوسطة، بشرة سمراء، عينيّ بنيتين وشعر اسود

ملامح الوجه: تبدو عليه ملامح الخجل كما أحيانا تتسم بالصمت

الهندام: يتميز الحالة بالنظافة، لا يوجد تناسق الألوان

الاتصال: لم يكن الاتصال مع المفحوص سهل في البداية حيث وجدنا صعوبة في أخذ المعلومات، حيث كان يعطي إجابات سطحية لكن مع الوقت أصبح عادي.

المزاج والعاطفة: يمكن وصفها بأنها عادية.

اللغة: لغة سليمة، ومفهومة، صوت منخفض بتكلم بطريقة يبدو فيها خائف بعض الأحيان تكرار الكلام يتسم حديث بفترات من الصمت

الذاكرة: متوسطة.

الأفكار: يفكر ببطء، تشتت أحيانا في أفكاره عندما يتحدث يواجه صعوبة في التغيير

الانتباه: يتميز الحالة بنقص في التركيز وتشتت الانتباه

الاضطرابات:

النوم: عادي.

الأكل: اضطراب في الأكل كما أنه جديد في المركز وهذا طبيعي

النشاط الحركي: حيث يتسم بنشاط حركي قليل حيث أنني لاحظت في جميع المقابلات يلزم مكانه أثناء الحديث.

العلاقات الاجتماعية.

كما أن علاقته مع الوالدين منقطعة مع الأم منذ دخوله إلى المركز منعمة مع الأب وبالنسبة للآخرين فله صديق واحد في المركز يعتبره مثل أخيه، في علاقته مع المربين جيدة لحسن معاملتهم وعدم معاقبتهم لهم، وهذا حسب ما تمت ملاحظته خلال فترة تربصنا في المؤسسة وحسب تصريح الأخصائية النفسانية.

من خلال الملاحظات التي لاحظناها فإن المفحوص يتميز بجسم نحيف ذو قامة متوسطة، مرتب نوعا ما، اماً عن ملامح تتسم بالخلل وأحيانا بالصمت، كما أن لغته سليمة ومفهومة، حيث يواجه صعوبة في التعبير، فمن خلال علاقته الاجتماعية مع الوالدين شبه منعمة وبالنسبة للآخرين فهو اجتماعي وهذا من خلال ملاحظتنا له مع الأصدقاء والمربين في المركز وبهذا نستنتج أن المفحوص لديه قدرة على التكيف بالرغم من الخجل والصمت .

4.تحليل اختبار رسم العائلة:

على المستوى الخطي:

من خلال رسم العائلة الحقيقية والخيالية نلاحظ أن الرسم كان بداية من الوسط فهذا يشير إلى الواقع وكذلك إلى نبذ أمومي ، كما أن الخط كان متقطع دليل على نزوات عدوانية وكذا الحساسية والخجل ولاحظنا أيضا أن الرسم كان في أعلى الورقة وهذا يدل على صراعات قوية وعدوانية وميل نحو الألب كما أنه استغل كامل الورقة دليل على عفوية المفحوص وكذلك تركزت شخصيات العائلة الحقيقية في المنطقة اليسرى وهذا يشير الى النكوص لأن أبواب المستقبل مغلقة أمامهم ، كما أنه رسم نفس الأشخاص في العائلة الخيالية كما أنه رسمهم بحجم صغير محتلين مكان صغير على يسار الورقة دليل على النكوص الانطواء والخجل ، كما أنه رسم شخصيات العائلة الخيالية في المنطقة السفلى وهذا دليل على المتعبين وأيضا المنهارين عصبيا ، كما رسمه لشخصيات العائلة الخيالية بحجم صغير محتلون مكان صغير في الورقة على نقص الثقة بالنفس والخجل وهذا يدل على انعدام الإحساس بالأمن والحماية . كما أنه استعمل الألوان التالية، وهو اللون البني وهذا يدل على حركة نكوصية لدى الأب أما أمه فقام بتلوينها باللون الأخضر فهذا يدل على رد فعل معارض. أما اللون الأصفر فيدل على تبعية الطفل الراشد وعدم التكيف الاجتماعي والعائلي ومختلف الصراعات التي يعاني منها أما بالنسبة للون الذي استخدمه لنفسه فهو البنفسجي والأسود دليل على الحيرة والشعور بالذنب والقلق وكذلك استعمل اللون البرتقالي يدل على الفرح ومحاولة الشعور بالارتياح واللون الزهري دليل على النرجسية وكذا اللون الأحمر يدل على العجز والعدوانية. كما أن الرسم كان في المنطقة العليا وهذا دليل على التمتع بخيال واسع حيث نجده عند الأفراد الحالمين الذين يسعون للابتعاد عن الواقع.

على المستوى الشكلي:

في العائلة الحقيقية والخيالية كان الرسم على درجة من الاتقان فقام المفحوص برسم جميع أجزاء الجسم (الرأس الجذع الأطراف) إلا أنه أهمل بعض التفاصيل (الأذن اليدين) بالنسبة للألم لم يرسم اليها يدين دليل على عدم القدرة على الاتصال بالمحيط وصعوبة في التواصل و استعمال ميكانيزم الكبت ، كم انه رسم الأيدي مفتوحة دليل على الحاجة للأمن و الحماية كما رسم لأخته ادنين و الأشخاص الاخرين لم يرسم اهم

فهذا يشير إلى تفاوت الاستماع و الانتقاد ، أما بالنسبة للعائلة الخيالية فبدأ برسم السماء و هذا دليل على الرغبة في التحرر و عدم وجود قيود و كذا الاستقلالية ، كما ان قرب المسافة بين أفراد العائلة يدل على العلاقات الحميمة و الروابط العاطفية بينهم ، ففي العائلة الحقيقية رسم الشمس في اعلى الورقة على الجهة اليمنى دليل على رمز و ميل نحو الاب و إضافة الى رسم منزليين للعائلة الكبيرة و الصغيرة فهذا يعبر عن حضن الأم و يشير إلى ارتباطات تتعلق اساساً بمنزل المفحوص و من يسكن معه و كذلك رسم الأشجار دالة على حب الحياة و التفاؤل كما انه أعاد رسم الأشخاص في العائلة الخيالية إلا انه أضاف شخص آخر دليل على الرغبة في ان يكون هذا الشخص ضمن العائلة و كذلك أضاف رسم الأشجار و الأزهار في الحديقة و هذا يدل على الفرح و الإيجابية

على مستوى المحتوى:

من خلال رسم العائلة الحقيقية و الخيالية يظهر لنا ميولات إيجابية و ان له قيمة ومكانة في العائلة وذلك من خلال أنه بدأ الرسم بنفسه أولاً خاضع لمبدأ الواقع، فقد رسم جميع أفراد العائلة بشكل متقارب وهذا يدل على خضوع الواقع و التعلق ببعضهم البعض كما انه رسمهم ملتصقين باليد يدل على ارتباط عاطفي عميق و حميمية تتجاوز الحدود ، كما أن الرسم كان في اعلى الورقة و هذا يدل على الحالة يمتلك الخيال الواسع خاصة في رسم المستقبل و عدم الرجوع إلى الماضي ، حيث أضاف رسم الشمس و هذا ما يدل على السلطة العليا مستخدماً اللون الأصفر و هذا يشير إلى لون مفرح و مبتهج و أضاف الأشجار دلالة على الحب و التفاؤل كما أنه تميز برسم نظيف. لكن من خلال رسم العائلة الخيالية المرغوب فيها حاول الحالة رسم عائلة سعيدة متماسكة عبر اضافة اشخاص آخرين لرغبته في الحصول عليهم، كما نجد انه حاول إظهار مشاعره وميولاته باتجاه استنكار الموضوع من خلال رسم نفسه وعائلته الحقيقية فأتقن رسم الجميع إلا أنه أهمل بعض التفاصيل وهي عدم استعمال الألوان دليل على الفراغ العاطفي، كما أنه أضاف رموز بيئية

مثل أشجار، أزهار وهذا يدل على تفاؤلا كبيرا وتطلعات نحو المستقبل كما تدل على الاهتمام بالبيئة كما تدل سلة المهملات على على التطهير والنمو والعاطفة.

من خلال تطبيق الاختيار نستنتج أن المفحوص لديه صورة إيجابية نحو الآب وهذا ما يدل على رسم الأب في كل من العائلة الحقيقية والخيالية كما إنه يمثل له رمز للسلطة.

5. تحليل رسم الشجرة:

من خلال رسم الشجرة الأولى للمفحوص "ر" وجدنا أنه استعمل المنطقة اليسرى والتي تعبر عن الماضي والانطواء والتبعية كما نجد أن المفحوص رسم بخط منحنى كما نجد وهذا يدل على الحاجة للاحتكاك بالغير وأداة للتكيف فقد كان مقياس الشجرة صغير بدل على الخجل والتثبيط عاطفة صبيانية إضافة للحاجة إلى السند، الرغبة في عدم الظهور لكن عكسها على صعيد الحلم مما أبرزت المنطقة السفلى تدل على فعالية العنصر الغريزي نشاط متجه نحو العالم الحسي وتثبيط النمو، قلق ، الحاجة إلى سند والتبعية، فأما موقع الشجرة فقد كان في أسفل الورقة وهذا يدل على انطباع عدم القيمة ، الشعور بالدونية الهجر إحساس بفقدان موضوع الحب ، وتأنيب الذات فمن خلال رسم جذع الشجرة كان مستقيم ذو خطوط متوازية وهذا يدل على عناد المفحوص وتصلب رأيه والتثبيت به من اختلال في التكيف والقدرة على التجريد، بالنسبة للتاج فهي مسطحة تدل على الشعور بالضغط تثبيط الحاجة إلى أن يصبح ذو قيمة ، مفرط الأدب ، غير حر وغير مستقل، أما بخصوص التاج فقد كان كبير الحجم وهذا يدل على جلب الاهتمام بطريقة مزعجة أحيانا فكر اختراعي و أحيانا مشاكل تخص النطق - الفصاحة ،إضافة إلى أن الحالة رسم غيوم دلالة على حزن غير معبر عنه. ضبابية في المستقبل وأفكار عالقة.

من خلال هذا يمكننا القول ان الحالة لديه خجل وحزن غير معبر عنه وانعدام الأمان العاطفي واضطراب في الصورة الأبوية

الشجرة الثانية:

من خلال رسم الشجرة وجدنا أنه استعمل المنطقة الوسطى والتي تعبر عن الحاجة الاجتماعية والانتماء للمحيط أما الجذع فمن خلال رسمه تبين أن الحالة طفل عادي و عدم إبرازه للجذور يدل على سوائه انتمائيه إلى العالم الجماعي فكان الجذع مائل إلى اليمين دليل على القدرة على العطاء قابلية للدهشة و التأثير ، حيث كان مقاس الشجرة كبير و هذا يدل على اتساع و طموح و رغبة في إبراز الذات، فالبنسبة للخط فوجد أنه رسم بخط رقيق و خفيف دلالة على نقص الحيوية ، انسحاب خجل أما موقع الشجرة فقد كان في الوسط و هذا يدل على انعدام الأمن العاطفي والقلق والإحساس بالذنب ، فمن خلال رسم الجذع كان مائل لليمين و هذا يدل على هشاشة ، قابلية للدهشة و قابلية للتأثر ، حيث كان مستقيم ذو خطوط متوازية تدل على عناد المفحوص و تصلب رأيه مع اختلال في التكيف و القدرة على التجريد ، حيث كان عرض التاج كبير الحجم وهذا يدل على جلب الاهتمام بطريقة مزعجة، إثارة ،طموح وكانت أيضاً مسطحة تدل على ضغط و التثبيط ،الحاجة إلى أن يصبح ذو قيمة كما أضاف الشمس .

ويمكننا القول إن الحالة تحتاج إلى الانتماء للمحيط وذلك لتخلي والدين عنه

الشجرة الثالثة:

في رسم الشجرة وجدنا أنه استعمل المنطقة الوسطى والتي تعبر عن الحاجة الاجتماعية والانتماء، كما نجد أن المفحوص رسم بخط رقيق فهذا يشير إلى الخجل ونقص الحيوية ،حيث كان مقاس الشجرة صغير يدل على التثبيط ،عاطفة صيبانية ،إضافة إلى الحاجة إلى سند ، الرغبة في عدم الظهور لكن على عكسها صعيد الحلم ،فموقع الشجرة كان في الوسط وهذا يدل على انعدام الأمن العاطفي والإحساس بالذنب فجذع الشجرة كان مائل لليمين دليل على القدرة على العطاء ،تركيز ضعيف ،قابلية للتأثر وغياب المثانة ،فكان عرض التاج صغير الحجم وهذا يدل على الشك اتجاه الذكاء ، انقباض ،تشاؤم ،صعوبة في التطور ، بالإضافة إلى نجوم و تدل على الطموح والأهداف التي يريد تحقيقها

وبهذا نقول إن الحالة تعاني من عدم القدرة على التحرر وضعف الأمل وأن هناك امنيات وأحلام صغيرة غير قادرة على التحقق بعد

من خلال تطبيق رسم الشجرة تبين أن الحالة لديه خجل وتثبيط الشعور بالنقص والدونية وهذا من خلال رسم جميع الأشجار بحجم صغير وتبين ايضاً أنه بحاجة إلى سند في الحياة لكي يساعده على التجاوز وهذا لتخلي الوالدين عنه.

6.التشخيص:

المفحوص "ر" يبلغ من العمر 10 سنوات هو طفل شرعي كان يعيش مع عائلته في بيئة عائلية مستقرة إلى أن تم تحويله إلى مركز الطفولة المسعفة وهران ذكور 2 في 06-05-2025 نتيجة طلاق الأبوين فبعد الطلاق طلبت الأم باخذ الابنة وترك الولد مع والده فعندما تزوج الأب مع امرأة ثانية عانى الحالة من الإهمال التام من طرف والده مما أدى به إلى النوم في الشارع إلى أن تم العثور عليه من طرف الشرطة في حالة تشرد و هذه ثاني مرة يدخل فيها إلى المركز بتاريخ جانفي 2026 و ذلك بسبب عدم نجاح الإدماج العائلي التي كانت تستعملها المؤسسة فهو في المركز منذ 4 اشهر هذه الأخيرة فمن خلال الملاحظة و المقابلة و تطبيق اختبار رسم العائلة و رسم الشجرة تبين أن المفحوص لديه صورة متذبذبة نحو الأب وذلك من خلال الفراغ العاطفي الذي عاشه من خلال الإهمال الأبوي فالحالة تعاني من :

-حرمان عاطفي ناتج عن تفكك الأسرة

-الحاجة إلى سند في الحياة

-الإحساس بالذنب

-نقص الثقة بالنفس وذلك من خلال ملامح الخجل

-صدمة فراق غير معالجة

-الشعور بالخوف والقلق الذي مصدره الأم والأب لأنهما المتسببان في تركه

-التبعية

-آلية الدفاعية وذلك من خلال الصمت

التشخيص والتصنيف وفق الـ DSM-5-TR

1-اضطراب التكيف مع قلق و مزاج مكتئب (مظاهر الخوف، الحرمان العاطفي، الإحساس بالذنب، ونقص الثقة).

• صدمة فراق غير معالجة (تتدرج تحت استجابات الإجهاد الحاد المرتبط بترك الوالدين له).

هذه الرموز أساسية جداً في حالة "ر" لأنها المحرك الأساسي للاضطراب:

• مشكلة إساءة معاملة الطفل وإهماله من قبل الوالدين تتمثل في الإهمال التام من الأب والنوم في الشارع).

• انفصال أو طلاق الوالدين.

• العيش في مؤسسة رعاية إيوائية المؤسساتية التواجد بمركز الطفولة المسعفة وهران ذكور (2).

• تاريخ من التشرد (العثور عليه من طرف الشرطة متشرداً).

وبالتالي تظهر المعطيات العيادية للمفحوص "ر" (10 سنوات) بنية نفسية هشة تعيش تحت وطأة صدمة فراق غير معالجة حيث إن الانتقال المفاجئ من بيئة أسرية شرعية مستقرة إلى الشارع ثم إلى المؤسسة الإيوائية أحدث شقاً في الأنا (Clivage de moi).

يتضح من خلال اختبار رسم العائلة تذبذب وتشوه صورة الأب؛ فالطفل يعيش صراعاً بين الرغبة في السند الأبوي المفقود وبين الحقد والنبذ اللاشعوري للأب (المتسبب في تشرده). هذا التذبذب يترجمه رسم الشجرة من خلال ضعف نرجسية الطفل (نقص الثقة والخجل) والشعور بالفراغ العاطفي وقلق التخلي المزمّن.

يعتمد المفحوص على آلية الدفاع الصمت والانطواء لكبت الشحنات العدوانية الناتجة عن تخلي الوالدين (الخوف والقلق من موضوعات الحب الأولية)، كما يطور سلوكاً تبعياً داخل المركز كآلية استعطفية لاواعية للبحث عن الأمان البديل، وهو ما يفسر نكسة الإدماج العائلي وفشله المتكرر نتيجة لعدم معالجة جرح التخلي الأساسي لديه.

بما أنه يوجد فشل الإدماج العائلي، نوصي في نهاية الحالة بـ مايلي للحالة:

1. علاج صدمة الفراق (:Trauma-Focused Therapy) لمساعدته على تفريغ شحنات الذنب

(حيث يعتقد الطفل لاوعياً أنه السبب في تخلي والديه عنه).

2. إعادة بناء صورة الذات: عبر استغلال الوسائط الإسقاطية واللعب العلاجي لتجاوز الخجل ودعم

الثقة بالنفس قبل محاولة أي إدماج عائلي جديد.

دراسة الحالة الثانية

1. البيانات الشخصية:

-الاسم: إ.ب

-الجنس: ذكر

-السن: 17 سنة

-تاريخ الميلاد: 06-03-2009:

المستوى الدراسي: الثالثة ابتدائي

الحالة الاجتماعية: مراهق غير شرعي

الحالة الصحية: ضعف النظر منذ الولادة

تاريخ الدخول: 21-04-2022

الهوايات: الرسم، تشكيل العجين

مكان الإقامة: الطفولة المسعفة وهران 2

سبب التحويل: أدمج بالطفولة المسعفة وهران 2 وذلك بعد تخلي الأم البيولوجية عنه

2. التاريخ الشخصي والعائلي:

ان المفحوص ب.إ يبلغ من العمر 17 سنة فهو مراهق غير شرعي كان يعيش مع عائلة أمه وكانت لديه أخت واحدة ، لكن عند زواج الأم واجه رفضا من طرف زوج الأم فقام هذا الأخير بقبول البنت ورفض الولد مما اضطر بها إلى التخلي عنه ، فأخذته الجدة للعيش معها إلى ان توفيت مما أدى بها إلى توجيهه إلى مركز

الطفولة المسعفة وهران ذكور2 فعندما دخل إلى المؤسسة كان في سن 14سنة و هو هنا منذ4 سنوات ، فمن خلال المقابلة تبين ان المفحوص لا يشعر بالراحة في المركز وهذا لقوله"مراهيش عاجبتني الحالة هنا " اما فيما يخص تفاعله مع المحيط الخارجي من خلال علاقته في المركز مع المربين فهي وطيدة و جيدة في قوله "يتعاملو معنا غاية " اما بالنسبة للأصدقاء فتعتبر علاقة حسنة لقوله"تلعب كرة القدم معا نأكل معا" لكن في المقابلة مع الاختصاصية لقولها انه غير اجتماعي ومنطوي لدرجة لا يجلس معهم ولايلعب معهم حتى إلى ان وصل إلى الإنعزال و الجلوس وحيدا داخل المؤسسة كما ان الحالة يتبنى آلية التجنب و الكتمان فيما يخص حياته الخاصة ،كما لاحظت عندما اسأله يحاول إبعاد النظر في الحديث وهذا يدل على هشاشة الثقة بالنفس ، اما بالنسبة لتفاعله في المدرسة مع المعلمين و زملائه هي الأخرى حسنة لقولة "تتعامل معي جيدا " اما عن علاقته مع زملائه فتعتبر حسنة لعدم وجود مشاجرات مع الزملاء و هذا مايدل على هدوئه و عقلانيته اما فيما يخص الجانب الدراسي للمفحوص فهو يعتبر فوق المتوسط لقوله "احصل على 7 " كما تبين حسب قول الاختصاصية ان الحالة لديه تركيز عالي حيث عندما يأتي من المدرسة يكون حافظا لكل الدروس حيث قالت عندما أتى إلى المركز في المرة الأولى كان يتكلم اللغة العربية بطلاقة نتيجة لمشاهدة التلفاز كثيرا حيث كانت تظن ان لديه طيف التوحد فهو كان يدرس في قسم خاص لمدة عامين ثم أدمج في المدرسة العادية وهذا يدل على القدرة التكيفية والأكاديمية وبالنسبة للمهارات فلديه مهارة التشكيل بالعجين والرسم فهو الآن يمر بنوبات المراقبة وهذا بالنسبة للصراعات النفسية والجسدية التي يمر بها ،كما تبين ان الحالة ظهرت عليه مشاعر عاطفية نحو الاب لقوله "كون بابا راه هنا نبغي يعيش معايا " وهذه المشاعر ظهرت من معاملة المربي له حيث اسقط صورة الاب على المربي وهذا لقوله "المربي هو من يمثل لي دور الاب هنا " وهذا لمدى حبه له و تعلقه به والشخص القريب منه وجدانيا .

و من خلال هذا يتبين أن الحالة يتبنى آلية التجنب والكتمان عن حياته الخاصة وكذلك تجنب إبعاد النظر في الحديث كما أنه يعاني من صراعات نفسية وجسدية مرتبطة بمرحلة المراهقة.

3.فحص الهيئة العقلية:

البنية المورفولوجية: يتميز الحالة بجسم عادي ذو قامة متوسطة، بشرة سمراء، عينيّين سوداويّتين، شعر

اسود

الهندام: يتميز المفحوص بهندام مرتب وانيق ونظيف

ملامحه: يبدي الحالة عدم الاهتمام بما حوله، كما أنه كثير السخرية

الاتصال: لم يكن الاتصال مع الحالة سهل حيث كان يرفض التحدث عما يعنيه وكان يعطي إجابات

مختصرة، تقاديا لإعطاء كل شيء

المزاج والعاطفة: يمكن وصفها بأنها عادية

النشاط العقلي:

اللغة: لغة سليمة وواضحة ومفهومة

الذاكرة: جيدة

الأفكار: لديه أفكار جديدة، يعبر بأسلوب جيد

الانتباه: يتميز الحالة بتركيز عالي

الاضطرابات:

النوم: عادي

الأكل: عادي

النشاط الحركي: يلزم مكانه عند الحديث كما أنه قليل الحركة وثقيل

العلاقات الاجتماعية:

بالنسبة لعلاقته مع الوالدين فهي منقطعة مع الأم حيث نقول جد منعومة مرة واحدة في العام والاب مجهول كما أن لديه أخت واحدة من امه وبالنسبة للآخرين فهو غير اجتماعي ومنطوي

من خلال اعتمادنا على شبكة الملاحظة في تحديد المعلومات الخاصة بالمفحوص والتعرف المعمق على شخصيته تبين انه من خلال الملاحظات المجمع أن الحالة "إ" من حيث البنية المورفولوجية تتميز بجسم عادي ذو قامة متوسطة، بشرة سمراء، اما عن ملامحه فتبدي الحالة عدم الاهتمام لمن حوله وكثير السخرية، كما أن لغته سليمة ومفهومة من حيث الأفكار لديه أفكار جديدة ولديه تركيز عالي وشديد الانتباه، أما من حيث العلاقات الاجتماعية فهو غير اجتماعي ومنطوي.

4. تحليل رسم العائلة:

على المستوى الخطي:

من خلال رسم الحالة "إ" تبين ان الحالة رسم بخط رفيع و متوسط (لاهو خفيف ولا هو غليظ) مما يدل على سطحية الدوافع وضعف نزواتها وتدل على الرقة والخجل والرهافة والأحاسيس على عكس العائلة الخيالية لقد استعمل الخط القوي وهذا يدل على قوة الدوافع والنزوات كما لاحظنا في العائلة الحقيقية كان رسم الجدة والجد في اعلى الورقة والتي تدل على منطقة الحالمين وأصحاب المبادئ والتي تدل على ان الحالة يتميز بخيال واسع وكان بداية رسمه من اليمين إلى اليسار وهذا يدل على حركة نكوصية نح الماضي (الرغبة في الرجوع للماضي) وقد استعمل كامل الورقة في الرسم تدل على عفوية الحالة والانتساع الحيوي كما استعمل الألوان التالية : اللون الأخضر وهذا دلالة على رد فعل معارض ، أما بالنسبة للون البنفسجي فيدل على الحيرة والحزن والغربة وكما استخدم اللون البرتقالي دلالة على الفرح ومحاولة الشعور بالارتياح ، كما انه أضاف اللون الأصفر وهذا يشير إلى عدم التكيف الاجتماعي والصراعات التي يعاني منها ،واللون

الأسود يشير إلى القلق والخوف كما لاحظنا الرسم في العائلة الخيالية تمركز في الوسط دليل على الواقع ونبذ أمومي ،حيث رسمهم بحجم كبير وهذا يشير إلى التوسع التفاعلي والتي تدل على المبالغة على عدم التوازن وعدم استعمال الألوان في العائلة الخيالية دليل على الفراغ العاطفي الذي يعيشه .

على المستوى الشكلي:

يدل رسم المفحوص على النضج والذكاء والقدرة على التفريق بين الجنسين (الذكر و الأنثى) وذلك من خلال رسم الأشكال مستقيمة للرجل ودائرية للأنثى وذلك من خلال التميز بين الشعر والذقن كما انه قام برسم كل أعضاء الجسم بداية من الرأس والجذع والأطراف ورسمه لملامح الوجه إلا لبعض الأشخاص يدل على الحالة لا تكثر لما يقال عنها ،كما انه رسم نفسه بحجم صغير مقارنة بالآخرين دلالة على الاحتقار اما بالنسبة لجده فرسمه بحجم كبير عن الآخرين وهذا يشير إلى علاقته معه تأتي من المرتبة الأولى والآخرين يأتون في المرتبة الثانية وهذا يدل على تعلقه به وحبه له ، كما انه رسم الأزرار لبعض الأشخاص دليل على الخضوع للسلطة العائلية كما انه رسم رأسه بحجم صغير دلالة على صعوبات في التواصل اما بوجود الرقية الضيقة القصيرة تدل على الاختناق، فالبنسبة لليدان المرسومتان بأصابع تعبر عن احساسه وقدرته على تكوين علاقات كبيرة وهو فرد مجهز للحياة ، اما رسمه للقدمين والأرجل دلالة على الحرية والأمن الذاتي وان لديه سند في الحياة ،كما نجد انه لم يرسم نفس الأشخاص في العائلة الخيالية دليل على رفض الواقع لاسرته ، وعدم رسم نفسه في هذه العائلة يشير إلى عدم رغبته في العيش معهم وعدم التقبل ، كما انه رسمهم شبه ملتصقين وهذا دلالة على عدم الشعور بالاستقلالية كما انه رسم أجزاء الجسم فرسم الرأس الذي يدل على رابط رمزي لأننا كم انه رسمه اكبر حجما من أشخاص اخرين دليل على صعوبات دراسة ،اما فيما يخص رسم الأيادي مفتوحة دليل على الحاجة للأمن والحماية والتخلص من القلق والفوضى .

على مستوى المحتوى:

تظهر في هذه الحالة ميولات عاطفية للجد الذي رسمه بحجم كبير وهذا يدل على تعلقه به وإعطائه الاحترام كما أنه رسمه بكل التفاصيل من حيث أجزاء الجسم ومن حيث الأزرار حيث كان الرسم في أعلى الورقة وهذا يكون في الحالة الخيالية فالحالة يمتلك خيال واسع كما رسم جميع الملامح للوجه ورسم الجذع بشكل مربع للرجل ودائري للمرأة، على عكس ذلك يظهر لنا من خلال رسم العائلة الخيالية ميولات سلبية عاطفية تظهر من خلال عدم رسم المفحوص لنفسه في هذه العائلة و رسم أشخاص آخرين بدل من رسم عائلته وهذا يدل على انه غير قابل للعيش معهم وظهرت ايضاً مشاعر الرفض اتجاه هذه الأغراض ،لكن رغم هذا لم يهمل التفاصيل ،وقد امتنع المفحوص عن استعماله للألوان وهذا يدل على الحرمان العاطفي والذي ترك لديه فراغا عاطفيا إلا أنه استعمل لون واحد وهو اللون الأسود دليل على القلق والخوف والإحساس بالذنب .

نتيجة الاختبار:

من خلال تطبيق الاختبار على المفحوص تبين أن الحالة "إ" لديه صورة سلبية نحو الأب وهذا من خلال عدم رسم عائلته أمه ولا أبيه كما أنه رسم نفسه بحجم صغير جدا دليل على الاحتقار وعدم رسم نفسه في العائلة الخيالية دليل على عدم رغبته في العيش مع هذه العائلة وعدم رسم نفس الأشخاص وهذا يدل على رفض الواقع لأسرته .

5.تحليل رسم الشجرة:

الشجرة الأولى:

من خلال رسم الشجرة فإن المفحوص استعمل المنطقة الوسطى دليل على الحاجة للانتماء للمحيط وانعدام الأمن العاطفي والإحساس بالذنب ،بالنسبة للخط فقد رسم بخط رفيع وهذا يشير إلى العدوانية وانفعالات عدائية ، فمن خلال رسم الجذع فهو طفل عادي وعدم إبراز الجذور يدل على سوائه وانتمائه للعالم الخارجي

، كما كانت الأغصان على شكل أنابيب وتدل على الاندفاع والعنف والانفجار، حيث كان مقاس الشجرة كبير جدا وهذا يدل على اتساع والوضوح والطموح ورغبة في إبراز الذات ، فموقع الشجرة كان في وسط الورقة وهذا يدل على الحاجة للانتماء للمجتمع ، فإن الجذع كان بخطوط متوازية وهذا يدل على الوضوح في الأفكار الواقعية والتصلب والتثبيت على رأيه أما بالنسبة لقاعدة الجذع فهي عريضة من الجانبين وهذا يشير إلى تثبيط الفكر وصعوبة التعلم ، حيث كان توزيع كتل التاج بشكل متوازن وهذا يدل على الشعور السوي بالذات ،توازن ، نضج ،اهتمام بالذات وتقدير الذات المبالغ فيه ،ويستطيع المقاومة ، اما عرض التاج فكان كبير الحجم وهذا يشير إلى إثارة وطموح وجلب الاهتمام .

من خلال رسمه تبين أن المفحوص ناضج وأنه يستطيع المقاومة ولديه أفكار واقعية ومنطقية كما أنه يريد السلطة.

الشجرة الثانية:

من خلال الرسم فقد استعمل المنطقة الوسطى دليل على الحاجة للانتماء للمجتمع ،فقد رسم بخط رفيع ومضغوط وهذا يدل على العدوانية وانفعالات عدائية و انه شخص مصمم ، حيث كان الجذع بجذور وهذا يدل على الاستقرار والصلابة والسكون ،كما أنه كان مستقيم دليل على فكر واضح وواقعي ، حيث كان مقاس الشجرة كبير وهذا يدل على الطموح والوضوح ورغبة في الظهور، حيث كان عرض التاج صغير الحجم انطباع الشك تجاه ذكائه وانقباض ، صعوبة في التطور، حيث كان توزيع كتل التاج بشكل متوازن وهذا يدل على الشعور السوي بالذات،كما أنه أضاف أزهار دليل على إعجاب بالنفس ،حب الظهور ، التعلق بالخارج وبهذا نقول ان المفحوص لديه رغبة في الظهور وإبراز ذاته وأنه منعجب بنفسه إلا أنه عدواني

الشجرة الثالثة:

من خلال رسم الشجرة لاحظنا أن المفحوص كان مرتاح كثيرا كما انه أصر ان يرسم قلب ونبضات في الأخير وهذا يدل على استجابة الحالة كما انه قال لي هذا القلب لأنها الحلقة الأخيرة يعني أنها الحصاة الأخيرة للتربص ،كما أنه استعمل المنطقة السفلى والتي تعبر عن ما هو مادي وعن الانتماء العالم الخارجي ، كما كان الرسم في أسفل الوسط تدل على الواقعية وانعدام الأمن ،حيث تبين من رسم الجذع ان المفحوص لايعاني من أي تثبيط أو تخلف عقلي ، كما كان مقياس الشجرة كبير دليل على اتساع والطموح والرغبة في إبراز ذاته ، كم أبرز المنطقة السفلى دليل على فعالية العنصر الغريزي ،نشاط متجه نحو العالم الحسي ،انفعالية ،الحاجة إلى سند ،فقد كان موقع الشجرة اسفل الورقة يدل على انطباع عدم القيمة الإحساس بفقدان موضوع الحب ، فمن حيث رسم الجذع فقد كان متمركز في الوسط بخطوط متوازية دليل على تصلب الحالة لرأيه والتثبت لرأيه وعناده حيث كان حجم الشجرة كبير وهذا يشير إلى الإحساس بواقع وإبراز ذاته في إعطاء الأوامر إضافة إلى الأغصان فرسمها بخطوط متوازية فهذا يدل على الحيوية والنشاط ،كما أنه أضاف الثمار وهي على شكل كرز دليل على النضج والاستمتاع بالحياة والاهتمام بالبيئة ومايدور حول الشخص من احداث .:

وبهذا نقول ان المفحوص لايعاني من أي تثبيط وأنه يتسم بالعناد والتصلب في الرأي وأنه متسلط

من خلال تطبيق الاختبار تبين أن الحالة لديه طموح في الحياة ورغبة في إبراز الذات ولديه الثقة بالنفس وذلك لرسمه للأشجار الثلاثة بحجم كبير إلا انه عدواني في بعض الأحيان

5.التشخيص :

المفحوص "إ" يبلغ من العمر 17 سنة فهو غير شرعي كان يعيش مع عائلة أمه وكانت لديه أخت واحدة ،حتى جرى تحويله إلى مركز الطفولة المسعفة وهران 2 نتيجة تخلي الأم عنه وذلك بسبب رفضه من طرف

زوج الأم فقد قام هذا الأخير بقبول البنت و رفض الولد وبهذا اعطته لأُمها لكي تربيته إلى أن توفيت الجدة وبهذا قررت الأم بإحضاره إلى الطفولة المسعفة وهران ذكور 2 وهو في المركز منذ 4 سنوات ،فمن خلال المقابلة والملاحظة وتطبيق الاختبار رسم العائلة و رسم الشجرة تبين أن المفحوص لديه صورة متذبذبة عن الاب وذلك من خلال الفراغ العاطفي الذي يعيشه فالحالة يعاني من :

-حرمان عاطفي ناتج عن تخلي الأم

-آلية التجنب والكتمان

-نوبات المراهقة وذلك من خلال الصراعات التي يعاني منها

-إضطراب الصورة الأبوية

-الانطواء

-الكبت

التشخيص التصنيف وفق الـ DSM-5-TR

• اضطراب التكيف المزمن مع قلق و مزاج مكتئب.

• اضطراب الهوية المشتتة (أزمة الهوية والتماهي المرتبطة بالوضع السند عائلي)

المشكلات البيئية، الاجتماعية والتشريعية

هذه المشكلات هي البنية التحتية الصراع اللاشعوري للحالة:

• مشكلة إساءة المعاملة النفسية والتخلي (الرفض العائلي المستمر) (رفض زوج الأم له وتخلي الأم

عنه لمرتين)

• مواجهة ظروف فقدان (وفاة الجدة/السند البديل

- العيش في مؤسسة رعاية إيوائية طويلة المدى (المؤسساتية التواجد بمركز الطفولة المسعفة وهران منذ 4 سنوات)

• الوضع العائلي غير التقليدي النسب غير الشرعي وغياب الأب القانوني

: يمر المفحوص "إ" (17 سنة) بمرحلة مراهقة حرجة موسومة بـ "حداد مزدوج وتعثر في التماهي الجندري والاجتماعي". إن وضعيته كابن غير شرعي أحدثت فراغاً هيكلياً في جهازه النفسي، تُرجم عيادياً من خلال اضطراب الصورة الأبوية وتذبذبها؛ فالأب غائب واقعياً، والبديل (زوج الأم) ظهر كموضوع رفض ونبذ ومفروق بينه وبين أخته.

أظهرت نتائج اختبار رسم العائلة ورسم الشجرة إسقاطاً واضحاً لهذا الحرمان العاطفي وجرح التخلي المزدوج (تخلي الأم أولاً، ثم وفاته الرمزية بوفاة الجدة الحاضنة وتحويله للمركز). عيادياً، يعاني "إ" من هشاشة نرجسية شديدة، حيث يواجه صراعات المراهقة العنيفة بآليات دفاعية دفاعية غاية في الانكفاء مثل الكبت، التجنب، والكتمان، حيث يمثل الانطواء محاولة لاواعية من الأنا لحماية ذاته من خطر التلاشي أو الاصطدام مجدداً بالواقع الخارجي الرفض. إن النوبات والصراعات التي يمر بها هي تفريغ غير مباشر الشحنات العدوانية المكبوتة تجاه الأم وزوجها، وتجاه المجتمع الذي يواجهه بوضعيته الهوياتية المحرومة. نظراً لسن المفحوص (17 سنة) وقرب خروجه القانوني من المركز (سن الرشد)، يُنصح بإدراج التوصيات التالية:

1. المرافقة النفسية لإعادة بناء الهوية (Identity Reconstruction): التركيز على تدعيم الأنا

وتجاوز العقد اللاشعورية المرتبطة بالوالدين عبر وسائط عيادية داعمة.

2. العلاج المعرفي السلوكي: لمساعدته على الخروج من الكتمان والانطواء وتدريب مهارات التعبير عن

الذات (Affirmation de soi) للتحضير للاندماج الاجتماعي الخارجي.

عرض النتائج ومناقشة الفرضيات:

موضوع هذه الدراسة هو صورة الأب لدى المراهق المسعف حيث تم إجراء دراسة عيادية على عينة تتكون من حالتين مع تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية اختبار رسم العائلة اختبار رسم الشجرة حيث تبين أن الحالتين تعانيان من اضطراب في الصورة الأبوية والحرمان العاطفي الناتج عن تفكك الأسرة، كما يستعملان عدة ميكانيزمات دفاعية ومن خلال نتائج الدراسة وفرضياتها تبين لنا أن:

تنص الفرضية الأساسية: "يحمل المراهق المسعف صورة متذبذبة ومشوهة عن الأب

حيث نرى من خلال «صورة الأب» (L'image paternelle) أن المفحوصين لم يتمكنوا من تبين صورة آبائهم كنموذج تماهي سوي وآمن، بل ظهرت مشوهة ومتذبذبة نتيجة لظروف التخلي والإهمال، ويظهر ذلك من خلال مستويين عياديين:

1. صورة الأب لدى المفحوص "ر" (10 سنوات) : الأب النابذ والمُهمل

- ديناميكية التذبذب: يعيش الطفل "ر" صراعاً بين الحاجة الماسة إلى سند (صورة الأب الحامي الذي افتقده بعد الطلاق) وبين الواقع الصدمي للأب الذي تزوج وأهمله وتركه للشارع والتشرد. هذا التناقض الوجداني (Ambivalence) بين الرغبة في الأب والحقده عليه يخلق صورة متذبذبة (أب يريدُه لكنه يرفضه).

- التشوه الإسقاطي: تُرجم هذا التشوه في اختبار رسم العائلة ورسم الشجرة؛ حيث يعكس الفراغ العاطفي والإحساس بالذنب ملامح الخجل ونقص الثقة. الأب هنا مشوه لأنه لم يقدّم بوظيفته الحمائية، بل ارتبط في جهازه النفسي بالخوف والقلق (الأب المتسبب في طرده وتشريدته).

2. صورة الأب لدى المفحوص "إ" (17 سنة): الأب الغائب والبديل الرفض

- **ديناميكية التذبذب:** في حالة "إ" (ابن غير شرعي)، يغيب الأب البيولوجي والرمزي تماماً من التركيبة العائلية الأولى، ليحل محله بديل أبوي (زوج الأم) الذي يمارس الرفض التمييزي (قبل الأخت ورفض الولد). الصورة هنا متذبذبة لأن المفحوص يفتقد الأصل (الأب الواقعي) ويصطدم ببديل مشوه و نابذ.

- **التشوه الإسقاطي:** يسقط "إ" هذا التشوه عبر آليتي الكبت والتجنب والانطواء. إن نوبات المراهقة والصراعات التي يعيشها في سن 17 هي نتاج مباشر لتعثر التماهي مع صورة الأب؛ حيث يرى المراهق نفسه مرفوضاً من "النسق الذكري"، مما شوّه نرجسيته وجعله يكتّم معاناته ويطور صورة سلبية ومتذبذبة عن الأبوة باعتبارها مرادفاً للإقصاء والحرمان.
- "انطلاقاً من التحليل العيادي المقارن للحالتين المستهدفين في هذه الدراسة، نعلن عن تحقق صحة الفرضية القائلة بأن المراهق المسعف يمتلك صورة متذبذبة ومشوهة عن صورة الأب.

تنص الفرضية الجزئية:

- تتجلى صورة الأب المشوهة و المتذبذبة لدى المراهق المسعف من خلال مؤشرات عيادية دالة في اختبار رسم العائلة (مثل: حذف شخصية الأب، تصغير حجمه، ملامح عدوانية، أو وضعه في هوامش الورقة)
- عيادياً، بيّنت الدراسة الميدانية أن غياب السند العائلي والحياة المؤسساتية داخل مركز الطفولة المسعفة وهران يفرزان جرحاً نرجسياً غائراً يرتبط مباشرة بالتمثيلات الوالدية. فبالرغم من اختلاف المسار العيادي للحالتين؛ حيث يمثل المفحوص "ر" طفلاً شرعياً عاش الاستقرار الأسري قبل صدمة الطلاق والإهمال الأبوي والتشرد، بينما يمثل المفحوص "إ" مراهقاً من نسب غير شرعي واجه رفض البديل الأبوي (زوج الأم) وتخلي الأم المتكرر، إلا أن الحالتين التقينا عيادياً في النتيجة النفسية ذاتها: وهي تشويه صورة الأب وتذبذبها.

يتضح هذا التذبذب من خلال التناقض الوجداني الحاد؛ إذ يظهر المراهقان حاجة جارفة إلى 'سند أبوي' ونموذج تماهي ذكري 'يحميهم ويمنحهم الاعتراف والنسب، لكنهما في الوقت ذاته يسقطان على هذا الأب مشاعر الخوف، القلق، الحقد، والرفض اللاشعوري باعتباره المسؤول المباشر عن وضعيتهم الحالية (الشارع بالنسبة لـ 'ر'، والمركز بالنسبة لـ 'إ').

وتثبت الأدوات الإسقاطية المستخدمة (رسم العائلة) هذا التشوّه النبوي؛ فالأنا لدى الحالتين لجأ آليات دفاعية عنيفة لتفادي القلق المرتبط بصورة الأب المكسورة؛ حيث اعتمد المفحوص 'ر' على الصمت والتبعية نتيجة الحرمان، في حين لجأ المفحوص 'إ' إلى التجنب الشديد، الكتمان، والانطواء.

من خلال تطبيق الاختبار نستنتج أن المفحوص لديه صورة تتأرجح بين الإيجابية والسلبية من خلال رسم الأشخاص بحجم صغير، غياب الأطراف واليدين، عدم رسم نفسه مما يدل على الإنقاص من قيمة الذات والتبخيس بها ومما يدل على غموض صورة الأب وتشوّهها مما أدى إلى عدم قدرة المراهق التماهي والتقمص معها.

كما تبين أن الحالة 'إ' لديه صورة سلبية نحو الأب وذلك من خلال إسقاطه في رسم العائلة وهذا من خلال عدم رسم عائلته أمه ولا أبيه كما أنه رسم نفسه بحجم صغير جداً دليل على الاحتقار وعدم رسم نفسه في العائلة الخيالية دليل على عدم رغبته في العيش مع هذه العائلة وعدم رسم نفس الأشخاص وهذا يدل على رفض الواقع لأسرته.

وبالتالي نقول إن نص الفرضية الجزئية الذي يشير أن صورة الأب المشوّهة والمتذبذبة لدى المراهق المسعف تظهر من خلال مؤشرات عيادية دالة في اختبار رسم العائلة (مثل: حذف شخصية الأب، تصغير حجمه، ملامح عدوانية) تحققت.

تتطابق هذه النتائج الميدانية مع أدبيات المدرسة التحليلية الفرنسية (Chabert, 2013) ومع ما توصلت إليه الدراسات العيادية الجزائرية المقارنة عبر منصة ASJP دراسة (دحماني، 2022) ودراسة (بوقصة، 2019)، والتي تؤكد على أن غياب الأب الواقعي أو تشوه بديله الإيجابي داخل النسق الأسري يُعطل مسار التماهي لدى المراهق المسعف، ويحول 'صورة الأب' في جهازه النفسي من مصدر للأمن والقانون إلى مصدر للمقاومة والصدمة والنكوص النفسي.

وهذا ما يؤكد كذلك بولبي عند تحدثه عن الحرمان من الوالدين في: أن الحرمان من سبل الحياة الأسرية الطبيعية، بما ينطوي عليه من انقطاع العلاقات والتبادل الوجداني الدائم بالوالدين، ومن ثم فإن الانفصال يقضي إلى خبرة الحرمان الذي ينقل الطفل إلى أسرة بديلة أو مؤسسة اجتماعية، حيث لا يلقي الطفل رعاية أمومة وأبوة كافية، تتيح له فرص التعامل مع الصورة الوالدية البديلة على نحو سليم" (أنسي قاسم، 1998ص117)

العامل النفسي للمراهق مجهول النسب مثل صعوبة في التكيف في محيطه و مفهوم الذات المتذبذبة كلها مؤثرات سيكولوجية تضعه في وضع نفسي صعب كما أن رفض الواقع و عامل الاسرة البديلة في حالة ما كانت لا تقدم الدعم نفسي و دعم عاطفي و مادي و معنوي تجعله يفتقد الى السند النفسي ويعيش الحرمان العاطفي، في هذا السياق ترى سهير كامل أحمد في دراستها تؤكد فيها أن أطفال مجهولين الهوية لديهم الشعور بالنقص أو انعدام التبادل الانفعالي الايجابي فهو قلق بشكل عام يعاني من عدم الاستقرار وتقلب المزاج وزيادة في الثورات الانفعالية.

وأكدت دراسة إيمان القماح أن عدم وضوح الهوية لمجهولين النسب يدخله في دوامة من الحيرة والقلق تنتهي به في الغالب إلى حالة من عدم الاستقرار الانفعالي وعدم التكيف الاجتماعي التي أظهرت الصراع النفسي.

في حين أكدت دراسة كل من الكردي والغربي 1980، ودراسة شند 1983 ودسوقي 1995 والكردي 2000 إلى أن الأفراد الذين تخلوا عنهم أهلهم وتم ايداعهم في دور مراكز الطفولة المسعفة ولا شك أن لهذا

الأمر تأثيرات خطيرة لا سيما على مرحلة المراهقة والإحساس بالهوية الذاتية التي تعتبر من أهم الأزمات التي يتعرض لها المراهق والتي تتحدد بضوئها ثقته بنفسه وقدرته في السيطرة على الأمور ومدى اندماجه مع الآخرين في المجتمع.

كما تعارضت دراستنا مع دراسة لوشاحي فريدة ، 2012 حيث كانت عن أحلام الأطفال في ظل حرمان الوالدي فكانت النتائج بأن الحرمان الوالدي يؤثر على محتوى أحلام الأطفال المحرومين من الأب و الأم حيث يتأثر بغياب الوالدين الكلي أو الجزئي في حياة الطفل وتوصلت إلى نقطة هامة هي أن صورة الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم هي صورة ايجابية على الرغم من الانفصال عنهما و الاحتياجات التي عيشها من طرفهما عن قصد أو غير قصد أي أن الحاجة إليهما تفوق أي مشاعر سلبية وتكون مشبعة حتى ولو لم تكن لديه أي صورة ذهنية عنهما فإنه يكون صورة ايجابية تعوض تلك السلبية و القلق الداخلي الناجم عن الحرمان الوالدي يظهر في الأحلام على شكل خوف من مواضيع ومواقف مهددة.

الاقتراحات ذات الطابع العلاجي والتربوي:

تستهدف هذه المقترحات إعادة بناء "المساحة النفسية الداخلية" للطفل/المراهق، ومساعدته على ترميم التمثيل الذهني المشوه للأب.

• العلاج النفسي التحليلي:

◦ التركيز على تفريغ الشحنات الانفعالية المرتبطة بصورة الأب (الغائب، المتخلي، أو المتخيل).

◦ استخدام الوسائط الإسقاطية العيادية (مثل: السيودراما أو اللعب الأدوات للأطفال، وتحليل القصص ورسم العائلة للمراهقين) السماح للطفل بالتعبير عن مشاعر الغضب، الفقدان، أو الذنب تجاه الأب دون خوف من الأحكام.

• تقنية "إعادة الهيكلة المعرفية" للصورة الوالدية:

◦ مساعدة المراهق على فصل "ذاته وبنائه النفسي" عن "قتل أو غياب الأب البيولوجي".
تهدف هذه الخطوة إلى تفكيك الرابط التلقائي لدى الطفل الذي يجعله يشعر بأن: (أنا بلا أب = أنا بلا قيمة).

• علاج التنشيط عبر "النقطة العيادية" (Transference):

◦ استثمار العلاقة العيادية مع الأخصائي النفسي (خاصة إذا كان ذكراً) ليقوم بدور "الموضوع البديل الآمن". من خلال هذه العلاقة، يختبر الطفل لأول مرة سلطة ذكورية ثابتة، حامية، وغير مهددة، مما يساعد على تعديل التذبذب في تمثلاته الداخلية.

- مجموعات الدعم والمقاومة النفسية:

- تنظيم جلسات عيادية جماعية تجمع المراهقين المسعفين، حيث يساهم التماهي المشترك

(Identification) في تقليل الشعور بالوصمة والفرادة، وتحويل المعاناة الفردية إلى تجربة

جماعية قابلة للاستيعاب.

ثانياً: المقترحات التربوية والمؤسسية:

تستهدف المحيط اليومي المعاش للطفل داخل مراكز الرعاية (الطفولة المسعفة) لتقديم بيئة بديلة تقلل من تذبذب الصورة.

- تفعيل دور "المربي المرجعي" الذكر:

- تقتصر مؤسسات الرعاية أحياناً إلى الأطر الذكورية. من الضروري تربوياً توفير مربين رجال

مؤهلين نفسياً يشغلون مكانة "النموذج أو القدوة البديلة" ((Role Model، على أن يتميز

سلوكهم بالثبات والاستقرار العاطفي لكسر نمط "التذبذب" الذي يعاني منه الطفل.

- التربية عبر التسامي (Sublimation) والنشاطات الهادفة:

- توجيه الطاقات والانفعالات الناتجة عن تشوه صورة الأب (العدوانية أو القلق) نحو نشاطات

رياضية، فنية، أو كشفية. في الإطار الكشفي أو الرياضي، على سبيل المثال، يمنح المراهق

"بنية قانونية وسلطة رمزية" (القائد، المدرب) تساعد على استيعاب مفهوم القوانين والحدود

التي يمثلها "الأب" عادة في النمو النفسي الطبيعي.

- برامج الدعم النفسي-التربوي لتقدير الذات وتأكيد الهوية:

- تصميم ورشات عمل دورية داخل المراكز تركز على "صناعة المشروع الشخصي للمراهق".
- عندما يرى المراهق نفسه ككيان مستقل قادر على النجاح الأكاديمي أو المهني، يقل اعتماده النفسي على الصورة الأبوية المشوهة في تحديد قيمته الشخصية.

• التكوين المستمر للأطعم التربوية بالمراكز:

- تقديم دورات تدريبية للمربين والعاملين حول "دينامية الحرمان العاطفي" وكيفية التعامل مع "التحولات السلبية" للمراهقين؛ حيث يميل المراهق الذي يعاني من تذبذب صورة الأب إلى اختبار المربين عبر سلوكيات استفزازية للتأكد مما إذا كانوا يتخلون عنه أيضاً (إعادة تكرار صدمة التخلي

الخاتمة:

من خلال موضوع البحث تطرقنا إلى معرفة صورة الأب لدى المراهقة المسعفة حيث قمنا بالإجابة عن التساؤل وذلك باختيار عينة مكونة من حالتين من الجنس الذكر وتمت معهم المقابلة العيادية واختبار رسم العائلة واختبار رسم الشجرة.

إن الأطفال المسعفين هم فئة مظلومة ومحرومة من أبسط الحقوق وهي حق الهوية و الحب و العطف والرعاية كذلك لا يمكن أن نقدم أي عذر لأولئك الآباء الذين يتخلون عن أبنائهم و يحرمونهم من أدنى حق و هو تكوين صورة عن آبائهم، فمهما كانت الظروف فإنهم يعتبرون جزء لا يتجزأ منهم و بالتالي فإن هجرهم لهم يعني هجر جزء من الذات و هذا ما يؤثر بشكل كبير وواضح على نفسية الطفل المسعف و يجعله عرضة لمجموعة من المشكلات النفسية الناتجة عن الحرمان العاطفي و الإحباط الذي يترك بصمته في نفسيته مما يولد له هذا تكوين صورة متذبذبة عن الأب و إما أن تكون هذه الصورة إيجابية أو سلبية حسب الشخص الذي يسقط عليه الطفل صورة الأب و في بعض الأحيان لا تكون عند الطفل أي صورة عن الأب أي لا توجد عنده أدنى فكرة لهذا الأب.

فالمراهق مجهول النسب قد يعتبر الأسرة من أهم الأسس لافتقاده إياها، وذلك نظرا للظروف البيئية التي يكون قد عاشها المراهق مجهول النسب سواء كان ذكرا أو أنثى في بيئة غير بيئته الحقيقية وهو ما يجعله يشعر بعدم الانتماء إليها

فمن خلال النتائج التي تم التوصل إليها تبين لنا أن دور الأسرة في إشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية، فالأسرة هي الحضان الدافئ الذي تتكون فيه شخصية الفرد وتحقيق الصحة النفسية التي تتوقف عموما على علاقات الفرد بمواضيعه الأولية ومدى تقمصه للوالد من نفس الجنس، فوجد الصورة الوالدية أمر ضروري في حياة الطفل، حتى يتمكن من تقمصها وحل الصراعات النفسية وتجاوزها، خاصة عندما يعاد تنشيطها في مرحلة المراهقة وقد يحرم المراهق من الأسرة وهذا ما قد يشكل لديه الحرمان العاطفي والشعور

بالرفض والنبذ من المجتمع، وهذا بطبيعة الحال ما سيؤثر على النظام الأوديبي لديه وهشاشة التقمصات وضعف الثقة بالنفس والرغبة في الانعزال والانسحاب الاجتماعي وفشل في تكوين علاقات ايجابية مع الآخر، وهذا ما توصلنا إليه من خلال دراستنا.

قائمة المصادر والمراجع:

□ المراجع العربية:

- انس محمد أحمد أبو القاسم 1998، أطفال بل أسر ،مصر ،مركز الإسكندرية للكتابة.
- ايت حبوش سعاد 2012،العلاج الأسري النفسي للأطفال المحرومين من الأب بالإهمال ،أطروحة دكتوراه في علم النفس السري ،جامعة وهران السانية.
- ايمن سليمان مزارعة 2009،الأسرة والتربية ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن.
- ايمن سليمان مزارعة 2009،الأسرة والتربية ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن.
- بدرينة العربي 1988، أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل،رسالة ماجستير،كلية التربية،عين شمس ،مصر
- بعزيز كوثر (2021) صورة الأم لدى الطفل المسعف ،أطروحة لنيل شهادة الماستر تخصص علم النفس العيادي تحت إشراف طبتي نسيمة ،جامعة أحمد بن أحمد وهران 2 ،2020/2021 ص50
- بلعباسي خديجة 2016، مظاهر السلوك العدواني لدى المراهق المسعف، دراسة إكلينيكية لثلاث حالات بمركز الطفولة المسعفة عين توتة -باتنة-مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي تحت إشراف رابحي إسماعيل، جامعة محمد خيضر، بسكرة
- بودهان امال ،عكاك فوزية ،2018، قراءة في مفهوم الصورة الذهنية ،المجلة العلمية ،العدد 1،الجزائر 3
- بوقصة، آمال. (2019). أزمة الهوية والروابط الوالدية لدى المراهق المسعف (مجهول النسب) في البيئة الجزائرية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2.

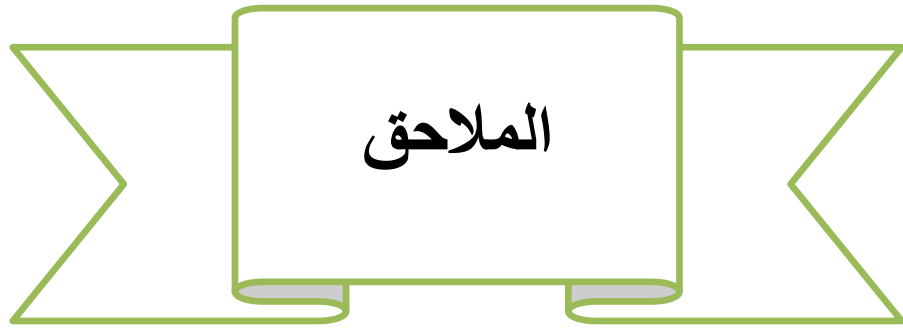
- **جابر عبد الحميد جابر (1991)**، معجم علم النفس في الطب النفسي، ج1، دار النهضة العربية
الجزائر، ص44
- **الجبوري إرادة زيدان 2010**، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة، مجلة الباحث الإعلامي
العدد 9-10.
- **حامد زهران 1984**، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب بيروت.
- **حسن محمود 1981**: الاسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،
- **خوري توما جورج 2000**: سيكولوجية الطفل والمراهق، الطبعة الأولى دار النفائس، بيروت.
- **دويدار عبد الفتاح 1997**، سيكولوجية النمو والارتقاء الإسكندرية دار المعرفة الجامعية
- **دويدي سامية 2021**، الصورة الوالدية وعلاقتها بالبناء النفسي لدى المتبنين، مجلة الباحث في
العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس - خروبة مستغانم جامعة وهران محمد بن
أحمد 2، الجزائر مجلد 2 العدد 13.
- **ذواوي زينب 2014**، صورة الأب لدى الطفل المسعف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص
علم النفس العيادي، تحت إشراف ميوش صباح، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي
- **زواوي أحمد 2014**، الدين والطفولة المسعفة مجهول النسب (نموذجاً)، ع 8 سبتمبر، مجلة الدراسات
والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي.
- **سليم مريم 2006**، مشكلات الطفولة والمراهقة، دار الآفاق الجديدة، بيروت
- **الشخصي، السيد عبد العزيز، 2001**، علم النفس الاجتماعي، مصر، مكتبة القاهرة للكتاب ط1
- **شرابي هشام 1992**، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، بيروت، مركز الوحدة العربية

- **الصاوي، روضة رشاد المغاوري 2011**، فاعلية استخدام فنية التفكير الإيجابي في خفض قلق المستقبل لدى تلاميذ مجهولي النسب بالمرحلة الإعدادية، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، جامعة المنصورة مجلد 3 عدد 3، صفحة من 1 الى 33.
- **صولي اروي سارة 2013**، صورة الأم لدى الطفل المسعف، دراسة اكلينيكية لثلاث حالات بمركز الطفولة المسعفة عين توتة -باتنة، أطروحة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي تحت إشراف عبد الوافي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ص 46
- **طه فرج عبد القادر وآخرون (د.س)**، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط.1 دار النهضة العربية، بيروت، لبنان
- **عاشوري صونيا، 2012**، صورة الأب لدى الطفل العامل، رسالة دكتوراه، علم النفس العيادي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- **عباس، فيصل (1990)**. أساسيات دراسة الشخصية والتقنيات الإسقاطية، دار الفكر اللبناني. ط1
- **عباس فيصل 1997**، علم النفس الطفل النمو النفسي والانفعالي للطفل ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان
- **عبد الفتاح دوينار 1993**، سيكولوجية النمو والإرتقاء، د.ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
- **عبد السلام زهران حامد (1987)**، قاموس علم النفس، عالم الكتب، مصر.
- **عواطف محمد سليمان محيسن 2013**، الأمن النفسي وعلاقته بالمحظور والغياب النفسي للأب لدى مرحلة الثانوية، لنيل ماجستير، كلية التربية قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة

ص46،45،

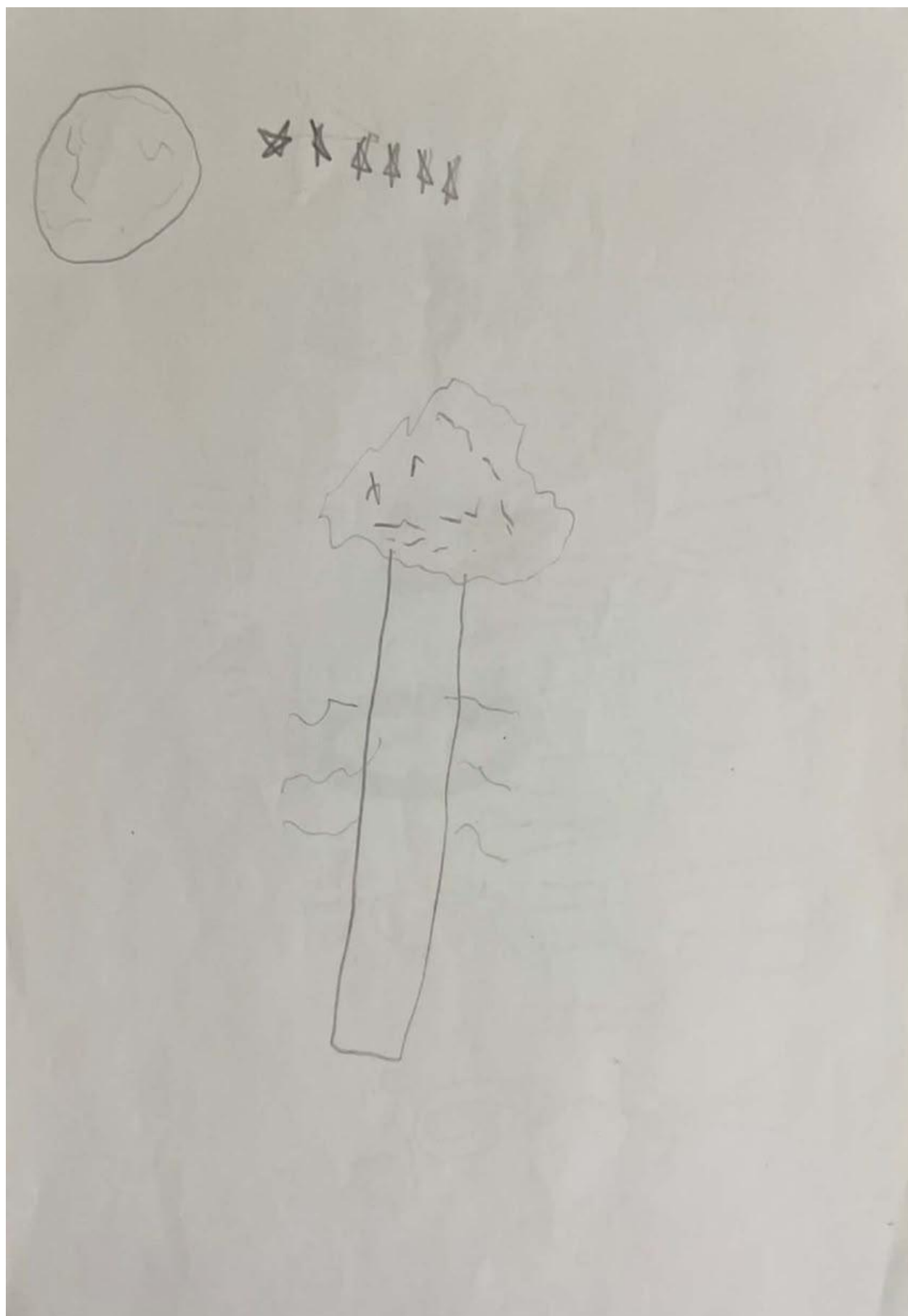
- **غالب مصطفى 1985** ،الحياة الزوجية وعلم النفس ،بيروت ،دار مكتبة الهلال.
- **غديري مروة 2018**، الحرمان العاطفي وعلاقته باضطراب فرط النشاط -وتشتت الانتباه، دراسة ميدانية في متوسطة حاشي بلقاسم الجلفة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس التربوي تحت إشراف بن لمبارك سمية، جامعة زيان عاشور، الجلفة ص31-30
- **القماح،إيمان محمود. (1983)** أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل. رسالة ماجستير. جامعة. عين شمس.
- **كمال دسوقي 1988**، ذخيرة علوم النفس ،دار الدولية للنشر والتوزيع،عمان
- **لابلانـش وبنـتا ليس (1997)** معجم مصطلحات التحليل النفسي-الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ط3
- **مجدي محمد أحمد عبد الله ،2003**، معجم مصطلحات التحليل النفسي ،ترجمة مصطفى حجازي ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
- **مذكرات الماستر ذات الطابع العيادي (دراسة حالة) ، يعد فحص الهيئة العقلية (Mental Statut Examination – MSE) أو ما يُعرف في الأدبيات العيادية الجزائرية بـ "الفحص العقلي الإكلينيكي" أداة أساسية ومحورية تسبق تطبيق الاختبارات الإسقاطية (مثل رسم العائلة).**
- **مصطفى رجب،وفيه محمد عباس 2008**، رعاية الأطفال ،ط1 العلم والإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية.
- **ميموني بدر معتصم 2003** : الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

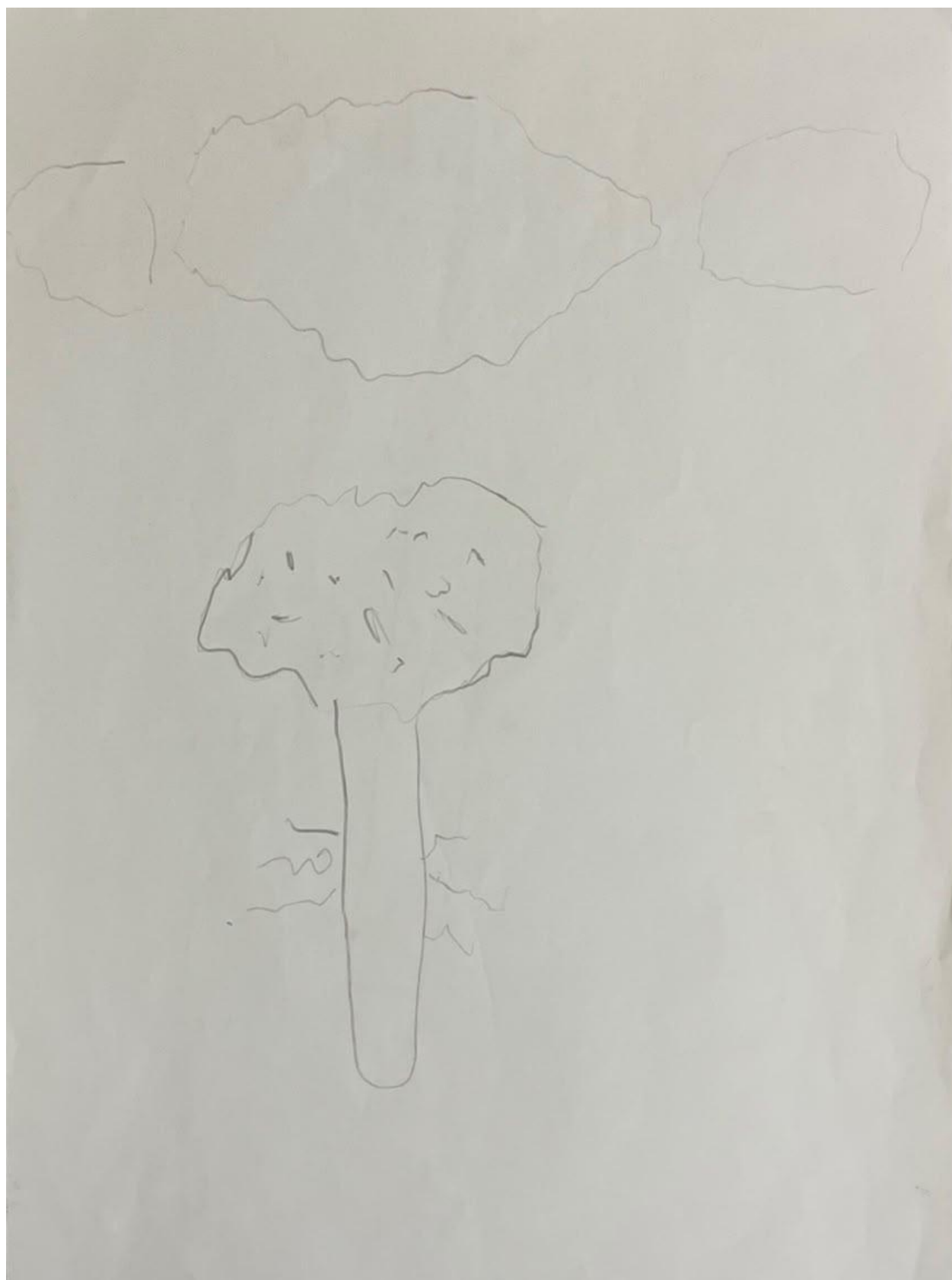
- **نظرة مشري 2016**، الصورة الوالدية لدى الطفل المسعف ،دراسة إكلينيكية لثلاث حالات بمركز الطفولة المسعفة بعين التوتة -باتنة- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي تحت إشراف الزهرة ربحاني ،جامعة محمد خيضر بسكرة ص 19-20-21.
- **نوربير سيلامي ،ترجمة وجيه سعد 2001** ،المعجم الموسوعي في علم النفس ،ط4، منشورات وزارة الثقافة (د.ط) ،سوريا
- **نوري الحافظ 1980**،المراهق المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ط 4،ص 174
- **هناء نور الهدى ببروق 2017**، صورة الأب ودورها في ظهور الجنوح لدى المراهق، مجلة التغير الاجتماعي، جامعة قسنطينة 2، العدد 5
- **الوشاحي فريدة ،2009** ،دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي ،رسالة دكتوراه ،قسنطينة ،الجزائر
- **المراجع باللغة الفرنسية:**
 - Ling Ning. (2012), thèse doctorat "la vie psychique et sociale des enfants dans les orphelinats chinois" université paris descartes- sorbonne.
 - Pascal Moliner (2016). Psychologie sociale de l'image. Presses universitaires de Grenoble.
 - R. perron 1971, modèles d'enfants et enfants modèles, Paris, puf

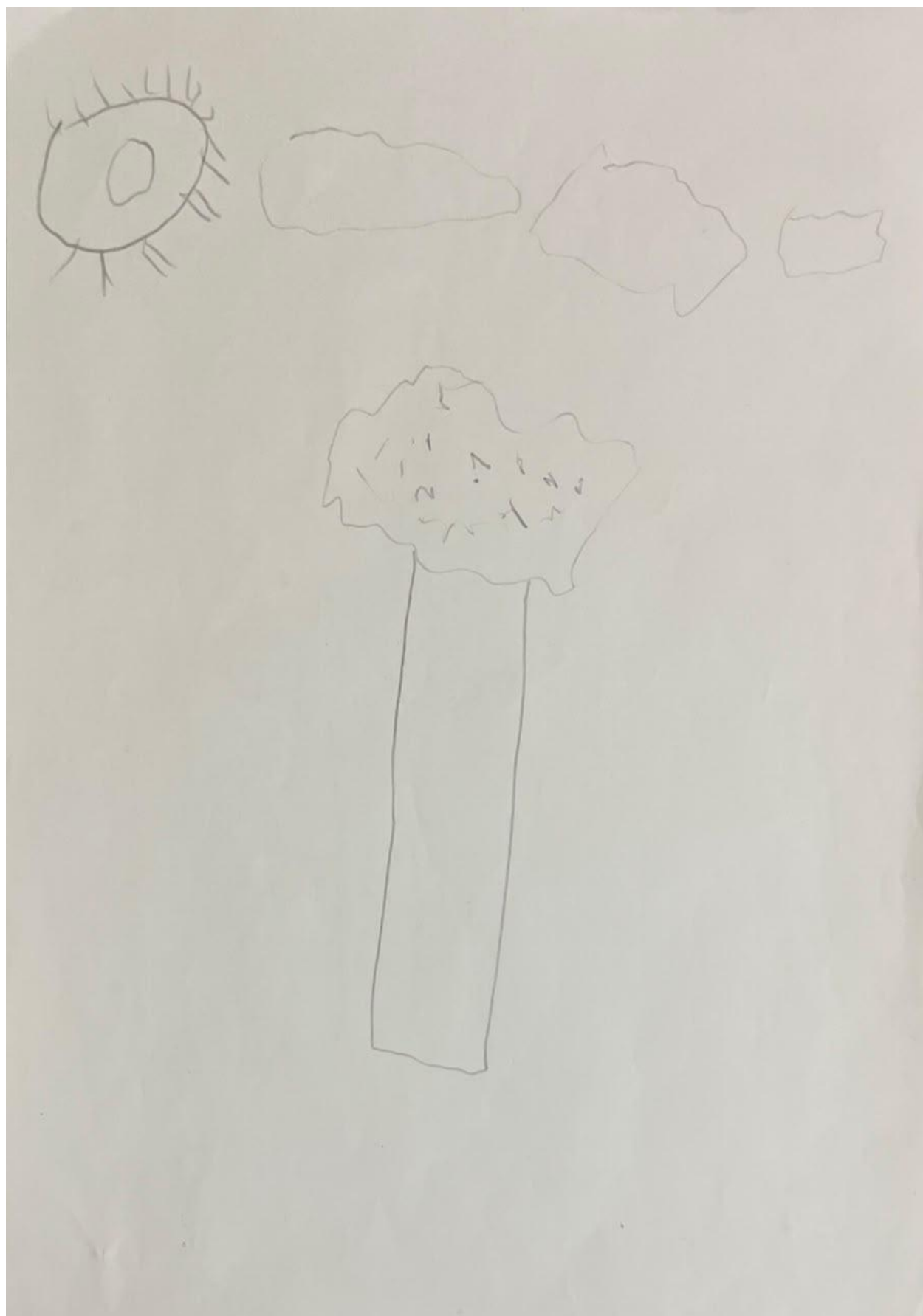


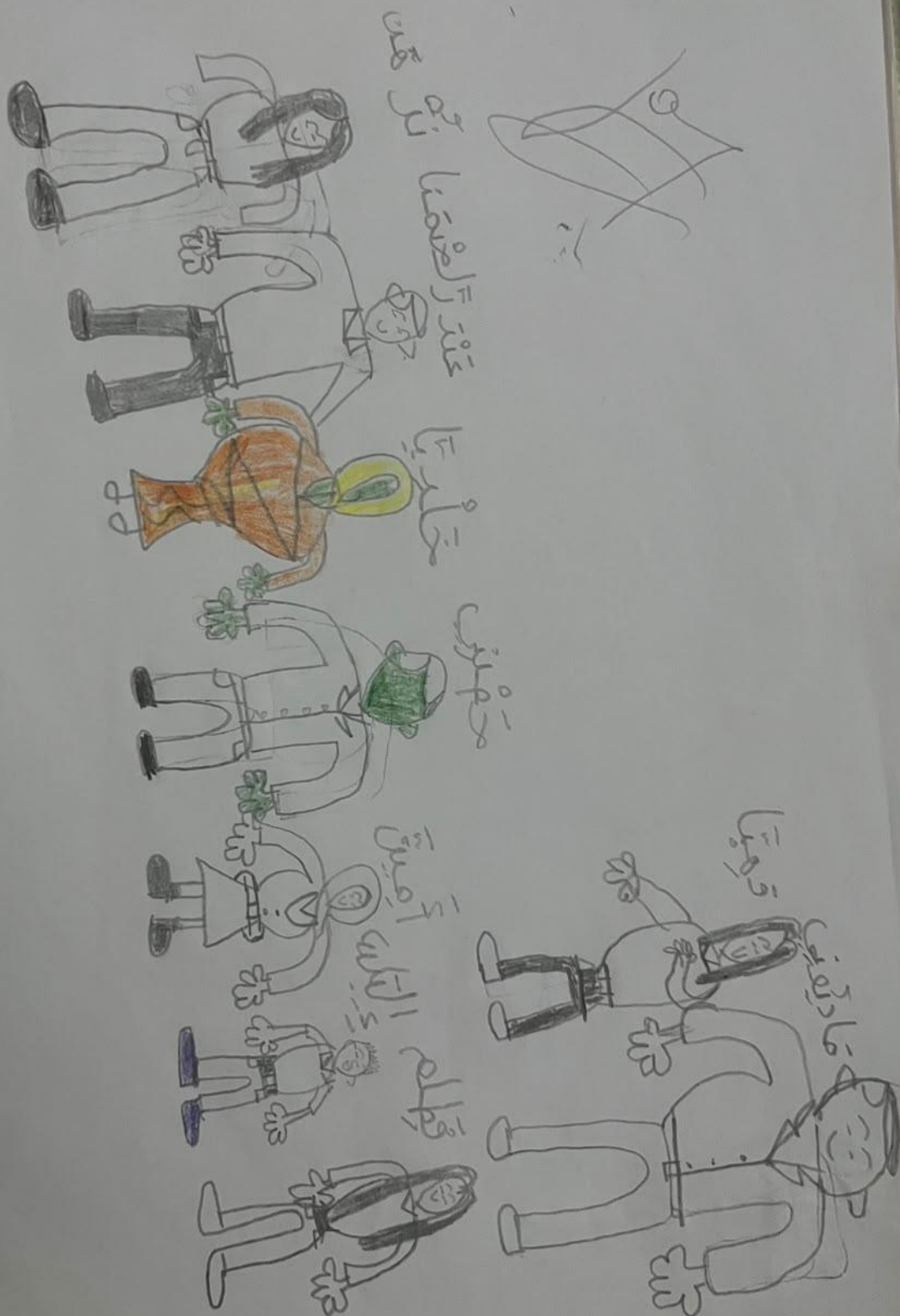














عائلة تاجر

نوال

موانير

